

مِنْ أَدْبَاءِ الْفِكَاهَةِ

أَبُو السَّمَقْمَقِ

شَاعِرُ الْفَقْرِ وَالسَّخَرَةِ

(١١٢ - نحو ٢٠٠ هـ) (٧٣٠ - ٨١٥ م)

دراسة وتحليل لحياته وشعره

د. محمد سعد السويدي

نادي الطائيف الأدبي

سنة ١٤٠١ هـ



مطبوعات نادي الطائفة الأدبية

الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة : -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد
الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه ، وبعد :

فقد تنوعت مشارب الأدب ، واتسعت مدارك الأدباء في العصر العباسي الأول ،
تبعا لاتساع الثقافة ، وتنوع مصادر العلوم ، وكثرة راغبي المعرفة .

واستتبع ذلك رغبة أخرى من المتذوقين ، والمتتبعين .. فكان لرغبتهم جانب
كبير من الاستجابة التي انغمس فيها الأدباء ، اذ حاولوا بجهودهم تغطية تلك الرغبة ..
واستكمال ما حولهم من نقص .

وابو الشمقمق واحد من أولئك الأدباء ، الذين عاشوا في هذا المجتمع ، وخبر
خفاياه ، ونفسيات عليته .. فهو يبكي في أعماقه ليثير بسمة فوق الشفاه ، ويتألم من
الواقع الاجتماعي بأسلوب ساخر ، ليحرك عواطف وأيدي ذوى السعة والجدة ..

حاولت في هذه العجالة أن أسبر بعضا من غوره ، وأحلل جزءا من حياته ،
واسلط الضوء على شخصيته .. بعد أن كاد الزمن يعفي عليها ، وينساها القراء
الا طبقة معينة منهم .

ولست أسمي هذا دراسة متكاملة لحياة هذا الرجل ، ولا تفتينا لزوايا نفسيته ،
ولا مقارنة أدبية أو نقدية لجهوده .. بالمفهوم العام .. ذلك أنني لم أتناول شعره
بالدراسة والتحصيل ، ولا المقارنة والتحليل .

وانما الذي سيمر بنا هنا ، ما هو الا مقارنات خاطفة ، تشير الى النقاط البارزة
عند هذا الشاعر .. وتعطي المؤشر الأخضر لمن يريد الغوص في أعماق نفسه ،
ويستشف طباع مجتمعه ، ويعرف المؤثرات العاطفية في أبناء هذا المجتمع .

مؤملا أن يتطرق لذلك بعض أدبائنا .. ففي جهودهم البركة ، وفي أعمالهم كل
ما نتطلع اليه ، والله الموفق .

المؤلف

الرياض في ١٠/١٢/١٣٩٩ هـ .

من أدباء الفكاكة : —

أبو الشمقمق

شاعر الفجر والسخرية

(١١٢ هـ — نحو ٢٠٠ هـ)

(٧٣٠ م — ٨١٥ م)

تقسم المؤلفون في آداب اللغة العربية وعلومها العصر العباسي الى ادوار وعصور ، وجعل بعضهم لكل قرن تقريبا سمة خاصة ، وظاهرة تميزه عن غيره ، في نواح ينفرد بها ، وأشياء تبرزه عن غيره ، من حيث الاهتمام بالادب ، ورواج سوقه ، وتنوع المعارف فيه ، والأغراض التي طرقها الأدباء في فنونه المختلفة ، وبما أدخلوه في اللغة العربية من افكار ومظاهر وأخيلة ، بعضها أفاد اللغة ووسع مداركها لاستيعاب ما جد ، وبعضها كان له تأثير معاكس في الأسلوب والألفاظ والأخيلة .

والقرن الاول في عمر الدولة العباسية (١٣٢ — ٢٣٢ هـ) والذي ينتهي بوفاة الواثق (٢٠٠ — ٢٣٢ هـ) ومبايعة المتوكل (٢٠٦ — ٢٤٧ هـ) كان عصر ازدهار في اللغة والآداب ، مع كونه عصر حضارة وعلم .

ولعل هذا يعود للأسباب التالية : —

١ — قرب هذا العصر من عصر صدر الاسلام . والعصر الأموي ، حيث لا تزال مكانة اللغة العربية قوية في نفوس العرب ، ولم يبدأ الاعتماد على العناصر الأخرى من فرس وأتراك ، وروم وموالي ، في مجالات الدولة ذات الصلة بالادب واللغة ، والتأثير فيهما .

٢ — أن الدولة الأموية تعتبر امتدادا للعصر الاسلامي الاول في الآداب والعلوم ، لعصبيتها العربية ، وقرب مكان القيادة من مواطن العرب الأصلية .

٣ — أن الخلفاء العباسيين الأوائل ، لهم اهتمام زائد بالادب ، وبصر بالجيد منه ، ونقد لمواضع الضعف فيه ، شأنهم في ذلك شأن أسلافهم الأمويين .

بل كان منهم ومن قوادهم وولاتهم من يقرض الشعر ، ويهتم بمجالس الادب ، ونقد المفردات اللغوية ، واستيعاب معانيها : بصرا ودراية ، واستعابة على من يستعمل الدخيل من المفردات .

٤ — كان أول هذا الدور ، عهد تأسيس وتثبيت لدعائم الدولة ، وتوسيع لرقعتها ، واخهاد لأعدائها ، وقضاء على الفتن الداخلية والخارجية .

اذ هناك أعداء طامعون ، ومتربصون متحينون ، وحاقدون ناقمون ، ولقوة الجانب العسكري والسياسي في هذا الدور ، فقد كان تأثير العنصر الأعجمي والفئات التي لا تنتمي لأصل عربي ، يرجع في الغالب الى اللغة وآدابها ، لاعتقادهم ان اللغة والدين في الاسلام توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، كما أنهم لن يصلوا الى مآربهم السياسية الا من هذا الجانب ، فكان الشعوبيون — وهذا من الاصطلاحات الحديثة التي أطلقت عليهم — يحاولون اثبات مكانتهم ، والنفاذ الى المجتمع العربي والاسلامي ، مع ما هم عليه باطنيا في المعتقد والعصبية ، من هذا الباب .

كان يظهر في اشعار أولئك الشعوبيين فلتات كثيرة ، توصف أحيانا بالزندقة والاحاد والمروق من الدين ، وطورا بالخروج على القيم والأخلاق ، ومرارا بالتكشف في الغزل والمجون ، والابتذال فيهما ، أو الغزل بالذكر ، ووصف مجالس الخمر والدعوة اليها ، مع ما في ذلك من اسفاف ونكران للقيم ، ومجانبة لتعاليم الاسلام ، وخروج عن قيمه وآدابه ..

ونشأ مع هذا وذاك حاجة الى السخرية ، والحاح في طلب الملحة والفكاهة ، ورغبة في التندر والمؤانسة ..

وهذه الرغبة ناتجة في نظري من أمور : —

- ١ — الترف الاجتماعي والوفرة المالية .
- ٢ — البطالة ، ثم الرغبة في اشغال الناس والهائم .
- ٣ — كثرة مجالس الشراب ، والحاجة الى الندماء في المجالس والأمسيات .
- ٤ — التظرف ، والتكسب بهذه الصنعة ، كمصدر من مصادر المعيشة ، ووسيلة لابتزاز المال والحصول عليه .
- ٥ — الاستفادة من آداب الفرس والهنود والرومان في هذا النوع من الادب ، وترجمة بعض علومهم ، ثم محاكاة هذه العلوم بتأليف نوع جديد من الادب ، يجمع بين المتعة والظرافة .

٦ — ضعف الوازع الديني ، وعدم تغلغل تعاليم الاسلام في قلوب كثير من ابناء الامم

المغلوبة ، والتي دخلت بلادهم تحت راية الاسلام ، حيث يخوض بعضهم في كلام هدفه اضحاك الآخرين وكسب رضاهم بامتاعهم ، ولا يتفكر في مفهومه أو علاقته بالدين والعقيدة ، أو ما اذا كان يمس الأخلاق ، ويستوجب التحفظ .

٧ — عدم الإفصاح عن أشياء مكنونة سياسية وعقائدية وفكرية ، والتعبير عن ذلك بالرموز ، والاستتار خوفا من السلطة ، بالتظرف والمفاكهة .

ومن هنا نشأت فكرة التعبير عن كوامن النفس والتنفيس عن خفاياها بالسخرية والمفاكهة ، كأسلوب تقليدي لما ألفوه في تعبيراتهم في بلادهم — في الهند وبلاد الفرس والرومان — كما هي الحال في كليلة ودمنة .

وأبو الشممق من هذا النوع الذي كثر في العصر العباسي الأول ، حيث عاش في الممعة ، وانغمس في هذا الخضم .. فهو من خلطاء بشار بن برد (٩٥ — ١٦٧ هـ) وأبي نواس (١٤٦ — ١٩٨ هـ) ، وأبي العتاهية (١٣٠ — ٢١١ هـ) ، وسلم الخاسر (٠٠٠ — ١٨٦ هـ) ومروان بن أبي حفصة (١٠٥ — ١٨٢ هـ) ، وله معهم محاكمات وحكايات ، ومساجلات ومنافرات ، روتها كتب الأدب .

كما كان لهم ولغيرهم ممن سار على منوالهم شطحات بالعقيدة ، ولزات تنم عن استهتار بالقيم والأخلاق ، وإساءة الى تعاليم الدين الاسلامي وآدابه ، وبذاءة في القول ، واسفاف في الكلمة .

هذه المدرسة التي برزت في هذا العصر ، وكثر روادها ، لم تكن جديدة في أصلها وجذورها ، بل كان العرب منذ جاهليتهم ، أصحاب نكتة ، وأرباب ظرافة ، يهتمون بالأحاديث المسلية في سمرهم ونواديهم ، وساروا على هذا الدرب حتى هذا العصر ، الذي جاء فيه أمثال هؤلاء ليتجاوزوا الحد ، وليفحشوا في القول .. مما دفع بعض الكتاب المهتمين بهذا الجانب ، الى جمعه ورصده ، فصدر جهدهم في أسفار تجمع بين الفث والسمين ، ينسب غثه دائها الى أرباب هذه المدرسة ، حيث اشتهروا بذلك في عالم الأدب .. على اعتبار أن الأدب يدخل تحت التعريف الشائع لديهم : « هو الأخذ من كل شيء بطرف » . ومنذ ذلك الحين جاء نوع جديد في الأدب العربي له سماته شعرا ونثرا ، وله طلابه من الولاة والخلفاء والعلماء ، وله حفاظه من الكتاب والظرفاء . هذا النوع هو الفكاهة وحب التندر .

وقد دفع هذا اللون المجتمع الاسلامي آنذاك ، الى الخوض في هذه الظاهرة ، ما بين مؤيد وناقد ، ومستحسن وكاره .

وقد بلغ الأمر الى التندر بأنواع من الاسئلة الملقاة على الفقهاء والعلماء ، أو نسبة لبعض الطرف والملح اليهم .

وقد تكون هذه الاسئلة جاءت بالفعل على السنة بعض المغفلين وقاصري الفهم ، أو أنها موضوعة ومختلقة ، لاضحاك طبقة معينة من المجتمع .

ومهما يكن من أمر ، فإن ابن الجوزي ، رحمه الله (٥١٠ — ٥٩٧ هـ) قد أحب أن يزيل ما علق ببعض الأذهان ، فعبر عن ذلك بمساهمته في التأليف ، ومشاركته في هذا المجال ، بجمعه لأخبار الحمقى والمغفلين ، من كل فئة ، وعلى اختلاف طبقات المجتمع .. ثم بكتابه الآخر الأذكياء ..

وكأنه بذلك يبرهن على افساح المجال أمام النفس البشرية لتستمتع بالحلال ، ولتترتاح من سأم الحياة وجديتها بالطرفة الصادقة ، والفكاهة البريئة . هذا النوع من الأسلوب الأدبي ، الذي عرف به اشخاص يسرون فيه بين جد وهزل ، وفكاهة سائحة أو متكلفة .

بل لقد امتزجت أسماء بعض الظرفاء بهذا النوع ، وأصبح الاسم نموذجاً لهذا الضرب : فالشمقمق — أو أبو الشمقمق — على اختلاف في التسمية — ، وأبو دلالة من هذه الصورة « الكاريكاتورية » .

بل بقي اسماهما رمز الفكاهة والتندر على مر العصور ، وأصبحت صفة لازمة لهما ، كما كانت صفة « جحا » عالمياً ترمز لذلك .

ولعلنا في هذا الحديث نستطيع ان نلم بأخبار وطرائف أبى الشمقمق ، كما روتها كتب الأدب ، ونناقشها الرواة .

ثم لعل الفرصة تواتينا لأخراج نبذة مماثلة عن زملائه في هذا الجانب الأدبي ، وبالأخص أبى دلالة ..

فمن هو أبو الشمقمق .. وما أخباره وشعره .. !!

اسمه ولقبه : —

لم تنقل كتب الأدب واللغة عن هذا الرجل أو عن أسرته ، وتاريخ ولادته شيئاً ينسب عن اسمه ، وأسماء أجداده ، وكل ما وجدته معلومات مقتضبة تفيد بأن اسمه : مروان بن محمد ، وأنه من أهل البصرة ، وخراساني الأصل ، ومن موالى بني أمية .

وهذه الكلمات المجملة تعطي مؤشرا عن خمول اسمه ، وعدم علو قدره .. فلم يذكر عن أحد من أفراد أسرته : قبله أو بعده ، شيئاً يشير إلى نباهة ذكر ، أو مكانة مرموقة ، اجتماعية أو أدبية أو علمية ، حتى يمكن تسليط الضوء على هذه الأسرة وتدوين بعض تاريخها ، إلا ما ذكره غوستاف فون غربناوم ، نقلا عن المستطرف : بأن أبا الشمقمق تولى مرة أحد أعمال الدولة ، شأنه في ذلك شأن شعراء عصره ، ويبدو أنه حمل إلى الخليفة خراج مدينة سابور (١) .

ولن نحمل أبا الشمقمق فوق ما يحتمل ، فهو مولى ، وفي الغالب نرى الموالى في عصره ممن يجوز عليهم البيع والشراء والعق ، ولذا فإن بدايتهم الاجتماعية تكون خاملة ، ما لم يكونوا من النابهين والأذكىاء ، الذين يرفعهم ذكاؤهم إلى أن يصبحوا من العلماء والعلية .

ذلك أن المجتمع الإسلامي يرفع من قدر النابه ، ويعلي مكانته ، ويحله المكان اللائق به ، حسب نبوغه في العلم والأدب ، ووفق ما يهيئ نفسه له .. في هذا المجتمع الذي ينصهر فيه الجميع في عدالة ومساواة ، لا فرق بين سيد ومسود ، وشريف ووضع ، بخلاف المجتمعات الأخرى التي تهتم بالطبقية ، وتصر على العصبية .

وأبو الشمقمق ممن أعلاه قدره ، وارتفعت منزلته في عالم الأدب بجهوده وموهبته الشعرية ، فقام على قدميه ، وعبر عن نفسه بنفسه ، وصاوى المحن التي وقع فيها بعد أن أحاطت به . كما أن أبا الشمقمق لم يكن له اهتمام شخصي ، أو محبة في التفاخر بمحتده ، والتعالي بعشيرته ، كما يبين في شعر بشار بن برد ، وهو فارسي مثله ، عندما سئل عن أصله وقبيلته : —

ونبتت قوما بهم جنة يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائل جاهدا ليعرفني أنا أنف الكرم

(١) انظر كتابه شعراء عباسيون ص ١٢٣ ، نقلا عن المستطرف ١ : ١٤٦ .

نمت في الكرام بني عامر فروعي وأصلي قريش العجم (١)

ولم يكن ممن يصل الى ابواب الخلفاء والولاة ، اذ لم نجد له ذكر في مجالسهم ، رغم انه زار بغداد في عهد هارون الرشيد (١٤٩ — ١٩٣ هـ) الخليفة العباسي ، الذي كان مجلسه يعمر بالادباء والشعراء ، وينيلهم من عطاياه .

ويقول غوستاف بالقصة التي اوردها صاحب الاغاني ، بأن ابا الشمقم قدم بغداد قبل ولاية الرشيد (٢) .

كما تدلنا أبياته الشعرية التي اوردها الجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥ هـ) في الحيوان ، انه رحل للأهواز ، حيث يتوجد فيها الى البصرة (٣) .

ولعل هذا من سوء طالع ابي الشمقم ، ونحاسة حظه ، او لعدم لباقتة ومقدرته على كسب المودة ، والحفاظ على علاقته بالآخرين ، والنفوذ الى قلوبهم .

يدلنا على ذلك ما رواه الزركلي (١٣١٠ — ١٣٩٦ هـ) في الاعلام بأن ابا الشمقم هجا يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠ — ١٩٠ هـ) (٤) .

والبرامكة قد مدحهم المادحون ، واطالوا في ذلك ، لما بذلوه من عطايا فاقت الوصف ، ولعله فعل هذا بعد النكبة التي حلت بيحيى ليرضي بذلك الخلفاء والولاة من بني العباس ، لتكون له يد تقربه ، ودالة عليهم تدني منزلته .

ولا نستطيع ان نقول بأن ابا الشمقم لا يجيد المديح ، او يحسن تطريز الكلام ، ولا انه يتعفف عن التكسب بشعره ، او الاستجداء بقصائده .

فقد نفى ذلك هو عن نفسه ، حسبما روى ابن عبد ربه (. . . — ٣٢٨ هـ) في العقد الفريد : بأنه مدح مروان بن ابي حفصه (١٠٥ — ١٨٢ هـ) ، ثم قال له أبو الشمقم : انت شاعر وأنا شاعر ، وغايتنا كلنا السؤال (٥) .

ولكنني أعلل بعده عن الرشيد والبرامكة ومن قبلهما ، بأنه عائد لمكانته من بني أمية ، وصلته بمروان بن محمد (٧٢ — ١٣٢ هـ) ، حيث وقف بجانبه حتى قتل ، وهذا من باب الوفاء والولاء .

(١) ديوان بشار ٤ : ١٧٨ .

(٢) انظر شعراء عباسيون لغوستاف ص ١٢١ ، وراجع الاغاني ١٠ : ٨٣ .

(٣) راجع الحيوان ٣ : ٥٣٦ ، ٢ : ١١٨ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢ : ٥٣٦ .

(٤) ٨ : ٩٧ ، وراجع شعراء عباسيون لغوستاف ١٢٢ — ١٢٣ حيث استعرض لن ذكرهم في شعره .

(٥) ٢ : ٢١٧ .

ومن هنا فان الحساسية السياسية ، ومخافته من الاتهام بما يؤثر على حياته من جانب ، خاصة وأن الدولة العباسية ، قد وقفت في باديء أمرها من الأمويين وأتباعهم موقفًا يرفع المائلين لبني أمية والموالين لهم ، في مثل تلك القصة التي أثارها سديف (١٤٦ هـ) عندما حرك ضغينة أبي العباس السفاح (١٠٤ - ١٣٦ هـ) بقوله : —

لا يفرنك ما ترى من الرجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا (١)

أو قول شبيل مولى بني هاشم الآخر الذي أثار السفاح (١٠٤ - ١٣٦ هـ) حتى قتل تسعين رجلاً من بني أمية ، ضرباً بالعمد حتى ماتوا ، ثم بسط عليهم الأنطاع ، فأكل الطعام عليها ، وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً .. هذا الشعر المحرك منه قوله : —

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهايل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان ويأس
لا تقبلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقاة وغراس
ذلهما أظهر التودد منها وبها منكم كحر المواسي
ولقد غاظني وغاز سواني قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله « م » بدار الهوان والأتعاس (٢)

وغير هذا من المواقف التي أثارت الهلع في قلوب بني أمية ومن يشايعهم ، فاشتد خوفهم ، وتفرق شملهم ، وشتت جمعهم .

فكيف لا ينعكس هذا على أبي الشمتق ، وهو مولاهم المخلص ، وسمي آخر خليفة منهم ، وهو الذي لا سند له يحميه ، ولا عصبية تقف بجانبه ، ولم يستطع اللحاق بأسياذه في منتجعهم الجديد الأندلس . ذلك أن مولى القوم منهم ، يدل على ذلك ملازمته لسيده مروان بن محمد (٧٢ - ١٣٢ هـ) ، آخر خلفاء بني أمية ، ملازمة الظل ، حتى قتل .. !؟

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ : ٤٢٩ .

وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٤٠ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥ : ٤٣٠ .

هذه الحساسية ، وفي جو تشتعل جوانبه حقدا وكراهية لبني أمية ، ومتابعة لهم في كل درب وصوب ، كان على أبي الشمقم أن يلتزم جانب المسألة ، ليأمن على حياته أولا ، وليضمن عيشا كفافا له ولأولاده .

ولكنه مع ذلك يتنفس الصعداء في أيام الأمين (١٧٠ - ١٩٨ هـ) ، وفي بداية ولاية المأمون (١٧٠ - ٢١٨ هـ) ، التي أدرك منها أياها ، فالتحق بخالد بن يزيد (٢٢٦ - ٠٠٠ هـ) عندما قلده المأمون ولاية الموصل ، ومدحه (١) .

كما حاول الاتصال ببعض الولاة العباسيين في خراسان ، بعيدا عن موطن الخلافة .. ومدح الشعراء الذين ينالون من عطايا بني العباس .. وولاتهم .

أما كنيته فهي : أبو محمد ، كما حكاه الدكتور الحوفي في كتابه الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها (٢) .

ولست أدري هل يعني بذلك أن له ولدا اسمه محمد ، أو لأن والده يدعى محمدا .. ؟

كما أننا لا نستطيع الحكم عما إذا كان هذا هو اسمه الحقيقي «مروان بن محمد» أم هذه تسمية جديدة أرادها لنفسه ، لعلاقته بمروان بن محمد الأموي (٧٢ - ١٣٢ هـ) آخر خلفاء بني أمية ، وفاء له ، وتخليدا لذكراه .. فقد روى الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ) في كتابه الحيوان قوله : « وحدثنني صديق لي قال : سألت أبا الشمقم عن اسمه ونسبه . فقال : أنا مروان بن محمد ، مولى مروان بن محمد (٣) .

لكن كنيته التي اشتهر بها ، وغلبت على اسمه ، كما غلبت على كنيته التي حكاها الدكتور الحوفي ، تلك هي : « أبو الشمقم » ، وقد تكون جاءت من التعريف اللغوي كما قال صاحب القاموس : الشمقم كسفرجل ، الطويل من الرجال ، عن الفراء ، وقيل هو النشيط ، وأبو الشمقم مروان بن محمد الشاعر « (٤) .

ومن هذا التعريف استدل الدكتور شوقي ضيف على أن الشمقم الطويل (٥) .

(١) أنظر العمدة لابن رشيقي ١ : ٦٨ .

(٢) ٢٦٢ .

(٣) ٧ : ١٣٤ .

(٤) ٦ : ٤٠٠ .

(٥) أنظر العصر العباسي الاول من تاريخ الادب العربي ص ٤٣٦ .

لكن غوستاف زاد على هذا التعليل شيئا جديدا لست أدري ما علاقته عندما قال :
ولعل هذا اللقب أطلق عليه لأنه كان عظيم الأنف أهرت الشدقين (١) .

لكن الزركلي قال في الاعلام : بأن الشمقمق باللغة التركية ، بكسر الشين ،
وفتح الميمين معناها مدلل (٢) ، وعلى هذا تكون التسمية غير عربية الأصل ، كما
نستدل منها أيضا على أنه قد يكون من أصل تركي ، وليس خراسانيا من البخارية ،
كما قال غوستاف : بأنه من البخارية وعددهم (٢٠٠٠) من الرماة كانوا في أسرى
بخارى وأتى بهم عبيد الله بن زياد الى البصرة عندما أغار عليها سنة ٥٤ هـ (٣) .

ولعل مما يثني العزم عن الأخذ برأي غوستاف هذا ، رغم أنه عزاه الى جب :
« الفتوح الاسلامية في آسيا الوسطى » :

The Arab Conquest in Central ASIA

انه اعتبره من الرماة الذين جاء بهم عبيد الله بن زياد الى البصرة عام ٥٤ هـ ،
وهذا غير مناسب ولا يتفق مع الواقع ، فكم كان عمره آنذاك ؟ .. وهل قدر له أن
يعيش أكثر من (١٥٠ عاما) ؟ .. ولو انه قال أحد أجداده لكان الأمر ادعى للقبول .
وقد يكون هو الذي كنى نفسه ، وأطلق عليها هذه التسمية ، وأرادها لقبا يمتاز به (٤)
أخذا من قوله في المزمق يهجوه : —

كنت المزمق مرة **فاليوم قد صرت المزمق**
لما جريت مع الضلال (م) **غرقت في بحر الشمقمق**

كما حكاه الزبيدي (١١٤٥ — ١٢٠٥ هـ) في تاج العروس (٥) .

وهذا ليس بمستبعد بأن يأتي مثل أبي الشمقمق ، فيسمى نفسه ويكنيها .. اذ
سبق أن رجحنا بأنه هو الذي سمى نفسه من باب العرفان بالفضل ، والوفاء لأسياده .

والآداب العربية حافلة بأشياء كثيرة من هذا النوع ، اذ كثير من الشعراء يطلق
على نفسه وأسرته بعض التسميات .. أو يشتم الناس من عباراته ومقالاته ما يعطي
هذا الدلول .

(١) شعراء عباسيون ص ١٢١ .

(٢) ٨ : ٩٨ الحاشية .

(٣) أنظر شعراء عباسيون ص ١٢١ .

(٤) اللقب ما لم يصدر باب أو أم كما قال في البيت الشمقمق ، وكما كان يسميه بعض شعراء عصره ،
والكنية ما صدر بهما كابي الشمقمق .

(٥) ٦ : ٤٠٠ ، ونقلها غوستاف عن المؤلف ص ١٨٦ ، وأنظر شعراء عباسيون ص ١٤٣ .

أو لعل أبا الشمقمق أراد الاستتار خلف هذا اللقب ، لتغطية اسمه الحقيقي ، خوفا على نفسه من النقمة على الأمويين واتباعهم .

ولا نجد لهذه التسميات تعليلا ، لأن أجدادنا العرب قالوا بأن الأسماء لا تعلل .

ولخمول مكانة أسرته ، وكونه من الموالي ، فإنه لم يتضح تاريخ ولادته ، ولم نجد أحدا من الباحثين حديثا ، أو المتعرضين لسيرته ونوادره ، يتناول هذا الجانب بالبحث والترجيح .

كما أنهم أيضا ، بناء على ذلك ، لم يتعرضوا لمقدار عمره . . ولم يهتموا بتاريخ ولادته ووفاته . . اذ هو في نظرهم لا يعدو أن يكون فردا عاديا .

أما تاريخ وفاته فأنني أميل مع الزركلي في الأعلام ، وأرجح أنه توفي عام ٢٠٠ هـ (١) ، وذلك أنه هجا يحيى البرمكي المتوفى عام ١٩٠ هـ . ومدح خالد بن يزيد المتوفى عام ٢٢٦ هـ ، عندما ولاه المأمون الموصل ، والمأمون قد تولى الخلافة عام ١٩٨ هـ .

على هذا التقدير أتوقع أنه عاش من عمره قرابة ٨٨ عاما ، فمروان بن محمد الأموي قتل عام ١٣٢ هـ ، وبموته انقضت الدولة الأموية ، وقامت الدولة العباسية ، ولا اظن أنه يستطيع أن يلزمه أبو الشمقمق في معاركه ، ويقف بجانبه في محنته المختلفة وعمره يقل عن عشرين عاما . .

وهذه السن أيضا ، جعلته يفتح عينيه في كنف سيده الذي رباه صغيرا ، وتبرر الوفاء المطلق والتقدير المتناهي . . مما دفعه الى نسيان اسمه الحقيقي أو تناسيه والتسمي باسم مولاه بعد وفاته ، والتكني بكنيته .

لكن الدكتور الحوفي في كتابه الفكاهة في الأدب ، يرى : بأن وفاة أبي الشمقمق حوالي عام ١٨٠ هـ (٢) . ولعله استدلل على هذا بما جاء في طبقات الشعراء لابن المعتز (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ) ، وهو ما مال اليه غوستاف (٣) ، وأخبر به الدكتور شوقي ضيف (٤) .

(١) الأعلام ٨ : ٩٨ .

(٢) ص ٢٦٢ .

(٣) راجع شعراء عباسيون لغوستاف ص ١٢١ . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٥٥ .

(٤) راجع العصر العباسي الاول ص ٤٤٠ .

أما عن أوصافه ، فقد ذكر منها الزركلي : عظم الأنف ، هرت الشدتين المنظر المنكر ، كثرة الهجاء (١) .

ويبدو أنه لم يعرف عنه من الأوصاف الجسمية شيء غيرها ، لأنها المتكررة عند كل من غوستاف (٢) ، والدكتور شوقي ضيف (٣) .

ألا أن الدكتور شوقي ضيف زاد في أوصافه قائلا : ويقال انه قبيح المنظر ، وأضاف الى قبح شكله خبث لسانه ، فتحاشاه الناس وأزوروا عنه ، فلم يفتحوا له أبوابهم الا قليلا ، وسرعان ما كان الباب الذي يفتح في وجهه ، يغلق من دونه ، فعاش فقيرا محروما (٤) .

كما جاء في رغبة الأمل نقلا عن المبرد (٢١٠ — ٢٨٦ هـ) بأن أبا الشمقمق ربما لحن ، ويهزل كثيرا ، ويجد فيكثر صوابه (٥) .

وهذا الوصف المجمل يعطينا إشارة عن مستواه العلمي ، وتأثيراته النفسية ، فهو ربما لحن ، وهذا ما يفيد التقليل ، لأن لديه خلفية لغوية جيدة ، تحجبه عن اللحن دائما ، لكن روحه المرحّة تجعله مع فقره وفاقته ، وبؤسه وتعاسته ، يميل الى الهزل فيكثر منه ، ويجعله ديدنه ، من باب الترويح عن الآخرين ، واستجلاب عواطفهم نحوه . . واستدرار نائلهم ليعطوه ، كما يصور ذلك كثير من شعره ، لكنه في مواطن الجد يكثر صوابه ، وتفتح مواهبه . . وهذا ما سنحاول عرضه في نماذج من شعره .

حاليه المادية : —

يقال بأن الشعر هو المصور لحالة العرب الاجتماعية ، والمعبر عن أحاسيسهم الشعرية ، كما انه الصحيفة الناطقة بحالتهم المادية ، وعاداتهم التقليدية ، والكاشف لوضعهم السياسي ، وحركاتهم القتالية .

وشعر أبي الشمقمق يكشف لنا بواطن نفسه ، وخفايا حالته ، فهو ينيء عن فاقتة وفقره ، ولذا يسميه الدكتور هداره : شاعر الفقر والحرمان (٦) . فشعر أبي الشمقمق يصور حالته ، ويعكس واقع حياته ، في لوحة بارزة تشف ما بداخلها . .

(١) الاعلام ٨ : ٩٧ .

(٢) راجع شعراء عباسيون ص ١٢١ .

(٣) راجع العصر المباني الاول ص ٤٣٦ .

(٤) راجع نفس المصدر .

(٥) رغبة الأمل ٦ : ١١٠ .

(٦) قال هذا في حديث عابر بيني وبينه في الاسكندرية ، مشيرا الى مقال قدم فيه دراسة عن هذا الشاعر ، لكنه لم يتيسر لي الاطلاع عليه .

ففي قصيدة من تلك القصائد ينبيء عن واطعه المعيشي ، وما آلت اليه حالته الاجتماعية ، عندما أحجره البرد ، في بيت صغير مبني من الطين الحر ، لا شيء فيه مما تطمح اليه النفس ، أو تتحرك من أجله المعدة ، سوى النوى والنخالة ، وهما مما لا يسد رمقا ، ولا يشبع جائعا .

بل ان هذا البيت الذي يسكنه أبو الشمتقم مليء بالجرذان التي هي سلوته وأنيسه ، لا تجد لها زادا تقتات به ، ولا شيئا يربطها بالبقاء ، مما دفعها الى الفرار ، وحدا بها الى طلب المنتجع في مكان آخر .

أما البراغيث ، فلا تجد لها ما تتسلى فيه ، غير جسم أبي الشمتقم الناحل ، فتعبت به ، ويصارعها في معارك .

يصور أبو الشمتقم مثل هذه الحالة في قصائد متعددة ، سنورد بعضها في شعره .. ومنها قوله : —

ولقد قلت حين أحجرني البرد (م)	كما تحجر الكلاب ثعالة
في بيت (١) من الفضارة قفر	ليس فيه الا النوى والنخالة
عطلته الجرذان من قلة الخير	وطار الذباب نحو زبالة
هاريات منه الى كل خصب	حين لم يرتجى منه بلالة
واقام السنور فيه بشر	يسأل الله ذا العلا والجلالة
ان يرى فارة ، فلم ير شيئا	ناكسا رأسه لطول الملالة (٢)

ومثل هذه الأشعار لا تنبعث الا من احساس بالفاقة ، وشعور بالحرمان ، وتعبير عن آلام مكبوتة ..

فهو مع مقدرته الشعرية ، وخياله الخصب ، لم يكن له داله على الخلفاء العباسيين ، حتى ينهل من معينهم ، ويتكسب بشعره منهم ، مستدرا عطاءهم .

ولعل ذلك راجع الى علاقته بهروان بن محمد (٧٢ — ١٣٢ هـ) ، كما انه لم يكن لديه صنعة — فيما أعرف — تغنيه عن السؤال ، أو تحدد له موردا ثابتا يسد رمقه ، ويغنيه عن التغني بالحرمان والفاقة .

(١) نقلها غوستاف « في مبيت » : شعراء عباسيون ص ١٤٩ .

(٢) راجع الحيوان للجاحظ ٥ : ٢٦٦ ، وشعراء عباسيون ١٤٩ .

ولذا فانه لم يجد مندوحة عن تسليط لسانه على بشار بن برد (٩٥ — ١٦٧ هـ)
ليستبز منه العطاء بالقوة ، ويضمن لنفسه موردا يقتات منه ، فقد أورد ابن ظافر
(٥٦٧ — ٦١٣ هـ) في كتابه بدائع البدائ ، هذه الرواية عن دعبل بن علي (١٤٨ —
٢٤٦ هـ) ، قال : كان لأبي الشمقم على بشار مائتا درهم في كل سنة ، فأتاه أبو
الشمقم في بعض السنين ، فقال : هلم الجزية يا أبا معاذ . فقال : ويحك !!
أو جزية هي . . ؟؟

قال : نعم هو ما تسمع . . فقال له بشار يمازحه : انت أنصح أو أحكم مني ؟!
قال : لا . . قال : فلم أعطيك ؟ . . قال : لئلا أهجوك . . قال : لئن هجوتني لاهجونك .
قال أبو الشمقم : أو هكذا هو ؟ . قال : نعم فقل ما بدا لك . فقال أبو الشمقم : —

اني اذا ما شاعر هاجانيه ولج في القول له لسانيه
أدخلته في است أمه علانيه بشار يا بشار

واراد أن يقول : يا ابن الزانية ، فوثب اليه بشار ، وأمسك فاه ، ثم قال : اراد
والله أن يشتمني ، ثم دفع اليه مائتي درهم ، وقال : لا يسمع هذا منك الصبيان (١) .

وقد جاءت هذه القصة في الأغاني ، لكن أبا الفرج الأصفهاني (٢٨٤ — ٣٥٦ هـ)
زاد فيها رواية أخرى عندما قال : أخبرنا أحمد بن العباس العسكري ، قال حدثني
الحسن بن عليل العنزي ، قال حدثني محمد بن بكر ، قال حدثني الأصمعي ، قال :
أمر عقبة بن سلم الهنائي ، لبشار بن برد بعشرة آلاف درهم ، فأخبر أبو الشمقم
بذلك فوافى بشارا . فقال له : يا أبا معاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون : —

هليلينه هليلينه طعن قثاة وتينة
ان بشار بن برد تيس أعمى في سفينه

فأخرج اليه بشار مائتي درهم ، فقال : خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان
يا أبا الشمقم (٢) .

وعمل مثل هذا مرتين مع سلم الخاسر (. . . — ١٨٦ هـ) حتى أخذ منه خمسة

(١) انظر بدائع البدائ ص ٢٢٢ — ٢٢٣ ، كما أوردها الطاهر بن عاشور في جمعه وتحقيقه لديوان
بشار ١ : ٢٢

(٢) ٢ : ١٨٩ ، ورواية الأغاني « هجائية » .

حنانير فأعطاه مع بخله ، بعد أن أسمعه أبو الشمقمق من قاذع القول ، وبذاءة العبارات ما ينبو عنه السمع ، وتمججه الأذن (١) ، وقد سمي الخاسر خاسرا ، لأنه باع مصحفا بطنبور للغناء .

وفي نظري أنه لو كان له صنعة تغنيه عن مثل هذا ، أو يملك موردا للتكسب يسد به بعض حاجته ، ويلبي جزءا من متطلباته ، أو لو كانت عنده نزعة دينية تردعه عن الخوض في أعراض الآخرين ، ورميهم بالكذب ، والاسفاف في العبارات ، فإنه لا يحتاج لفرض مثل هذه الآثوة على بشار ، ولا استدرار العطاء بالقسوة من يسلم الخاسر ، وهما مثله لا صنعة لهما الا التكسب بالشعر ، ولا مورد لهما الا ما تجود به أيدي ذوى العطاء .

هذا من جهة ، ومن أخرى فإن أبا الشمقمق فيما يبدو لا مكانة له يحب الحفاظ عليها ، فما دام هذان الشاعران البذيئان في شعرهما ، الفاحشان في هجائهما يخافان سطوة أبا الشمقمق وسلطة لسانه . . فاننا قد نعتبره حسب الاصطلاح الدارج عند الناس بأنه « رجل سوقي — أو من أبناء الشوارع » ، الذين لا يحسنهم الحسن ولا يقبهم القبيح ، ويعتبرون الغاية تبرر الوسيلة .

ولعل هذا الأسلوب الذي انتهجه أبو الشمقمق ، والقصة التي أوردها ابن ظافر (٥٦٧ — ٦١٣ هـ) ، والحكايتين اللتين أوردهما صاحب الأغاني ، كل ذلك له مقدمات تبين من القصة التي أوردها الخطيب البغدادي (٣٩٢ — ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد عند ترجمته لأبي الشمقمق في سند متصل ، الى الحسين بن سعيد الجهني ، قال : حدثني أبو الشمقمق ، قال : أتيت بشارا ، وقد أخذ صلة جزيلة ، بشعر عمله ، فسألته مواساتي بشيء ، فقال لي : عافاك الله ، تسألني وما لي صنعة ولا مكسبة سوى الشعر ، وأنت شاعر مثلي ، تتكسب بالشعر . . ؟

فقلت : صدقت ، ولكي مررت الساعة بصبيان يقولون : —

سبع جـوزات وتينه فتحوا باب المدينة

(١) راجع الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ١٩ : ٢٣١ — ٢٣٢ ، وص ٢٤٠ ، وقد رماه في الاولى بهفة في

عرض امه ، وفي الثانية بعرضه هو .

وانظر شعراء عباسيون لفوستاف ص ١٣٧ ، وص ١٥١ نقلا عن معاهد التنصيص ٤ : ٤٤ ،

٥٤ ، وعن الاغاني أيضا .

وقد استكرهت هذا الشعر فلم أورده .

ان بشسار بن بررد تيسى أعمى في سـفينة

فسكت ساعة ، ثم قال : يا جارية ، هاتي مائة درهم للشمقمق . ثم قال : خذها يا أبا محمد ، ولا تكن راوية للصبيان .

قال : فأخذتها ، وخرجت فألقيتها على الصبيان ، قال علي بن محمد النوفلي : ما زلت اسمعها من الصبيان بالبصرة الى أن خرجت (١) .

اذ هي سمة فيه يتلقت أخبار زملائه الشعراء ، ويتشهم ما اتحفوا به من عطايا فيفرض لنفسه حقا في صلاتهم ، ويأخذ منهم بالقوة ، بحكم دالته عليهم ، وسلاطة لسانه في أعراضهم ، بأسلوب مألوف عند هذه الزمرة العاطلة عن العمل ، المتماجنة في القول .

وهو ، مع قلة حظه ، وسوء طالعهِ ، لم يكن ليرقى لمرتبة الشعراء المعروفين في بلاط الخليفة ، ولم ترتفع به مكانته الأدبية الى أن يصبح من أصحاب الاسماء الالامعة عند حاشيته ، ذلك أن المهدي (١٢٧ — ١٦٩ هـ) فرق يوما جوائز على الشعراء ، فأعطى مروان بن أبي حفصة (١٠٥ — ١٨٢ هـ) ثلاثين ألفا ، فجاءه أبو الشمقمق فقال له : أجزني من الجائزة . فقال له : انا وانت نأخذ ولا نعطي . فقال : فاسمع مني بيتين . قال : هات . فقال أبو الشمقمق : —

لحيلة مروان تقى عنبراً خالط مسكا خالصا أنفرا

فما يقيمان بها ساعة الا يعودان جميعا خرا

فأمر له بدرهمين ، ثم قال : وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظه ، عن أبي هفان ، فذكر مثل هذا الخبر الماضي ، وزاد فيه : فأعطاه عشرة دراهم ، فقال له : خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان (٢) .

ولم يكن أبا الشمقمق يترك التكسب بالشعر . مع مقدرته عليه تعففا . بل أتوقع أنه لا يستطيع الوصول لأبواب الخلفاء ، واسماع صوته لهم ، اما خوفا من عاقبة ، لولائه لبني أمية ، واما لقصور باعه في الشعر ، واما لخمول اسمه ، وعادة الخلفاء

(١) ١٣ : ١٤٦ .

وراجع الاغاني ٢ : ١٨٩ في رواية أخرى ، وص ١٤ من هذا الكتاب .

(٢) انظر الاغاني لأبي الفرج ١٠ : ٨٣ .

والولاة عدم الاهتمام الا بالبارز في اعماله ، والمشهور في شعره ، واما لعدم مقدرته على حسن المعاشرة ، وطيب المحادثة ، فلا يستطيع مجاملة الحجاب ، ولا معاشرتهم ، او لا يستطيع ضبط لسانه في القول ، وكسب الود من الناس .. وهذا ما يسمى في عرف علماء النفس « المعقد » .

ولعل هذا من اسباب نقمته على المجتمع ، وكثرة هجائه لاصحاب الخطوة ، من الولاة والوزراء ، والمكانة الاجتماعية البارزة .

ذلك أن صاحب النزعة المستقلة ، والاصالة النفسية ، والعلاقات الاجتماعية ، والتشبع العقائدي ، لا يحقد على الآخرين ، او يتناول عليهم ، ولا يصفهم بأقذع العبارات ، وأفحش الكلمات .

ان الساخط على المجتمع ، والحاقد على افراده ، يحسدهم على كل شيء ، ويصبح كالكلب المسعور ، يحاول التشفي من حوله ، بمستهجن القول ، ويتسلط عليهم ببذاءة اللسان .

ومع هذا ، فان أبا الشمقيق عندما تحين له فرصة للمديح يهتبلها ، وعندما تلوح له بارقة أمل في العطاء لا يضيعها ، طمعا في مكربة ، وترلفا لهبة ، واستبشارا بنائل .. فلقد روى ابن رشيقي (... - ٥٦ هـ) في العمدة : —

« أن أبا الشمقيق شخص مع خالد بن يزيد بن مزيد (... - ٢٢٦ هـ) وقد تقلد الموصل ، فلما مر ببعض الدروب ، اندق اللواء ، فاغتم خالد بذلك وتطير منه ، فقال أبو الشمقيق : —

ما كان منـدق اللواء لطيرة تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا العود أضعف مقته صفر الولاية فاستقل الموصلا

فسرى عن خالد ، وكتب صاحب البريد يخبر بذلك الى المأمون ، فزاده ديار ربيعه ، واعطى خالد أبا الشمقيق عشرة آلاف درهم (١) .

وموقف آخر يبرز فيه استجداءه بالشعر ، وسعيه الحثيث خلف الصلات ، واسلوبه الملح في طلب العطاء .. فقد ذكر صاحب المستطرف ، أن أبا الشمقيق وفد الى مدينة سابور ، يريد محمد بن عبد السلام . فلما دخلها توجه الى منزله ، فوجده في دار الخراج يطالب ، فدخل عليه يتوجع له ، فلما رآه محمد قال : —

(١) انظر العمدة ١ : ٦٨ .

وراجع طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٩ - ١٢٠ مع اختلاف بسيط في الرواية .

ولقد قدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخنى الزمان عليهم فكاتمنا كانوا بارض أقفرت فتحولوا

فقال أبو الشمقمق : —

الجود أفلسهم واذهب مالهم فاليوم ان راموا السماحة يخلوا
الجود أفلسهم وغير حالهم واليوم ان سئلوا النوال تمحلوا (١)

فخلع عليه محمد ثوبه ، وخاتمه ، ودمعهما اليه ، فكتب بذلك مستوفي الخراج الى الخليفة ، فوقع الى عامله باسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة ، واستقاط ما عليه من البقايا ، وأمر له بمائة ألف درهم معونة على مروءته (٢) .

صفاته : —

أودع الله في كل انسان على وجه الارض صفات تميزه ، وجعله يعيش على نمط معين في هذه الحياة .

ولذا نرى الناس تتفاوت خصالهم ، وتتباين طباعهم ، فيقوى جانب ، ويضعف جانب ، يقوى جانب الخير ، وتلمس مصادره عندما تكون النفس خيرة ونيرة .. ويقوى جانب الشر ونوازعه ، ومحاولة الاضرار بالآخرين والنيل من كرامتهم ، أو التسلط على أموالهم ، عندما يضعف جانب الخير ، ويقوى عامل الشر ومسيباته .

والباحث يتلمس الجوانب الخفية في صفات من يقوم بدراسة حياته ، ويتصيد الشارد من هذه الصفات في خفايا سيرته ، وجنبات تصرفاته ، وقد تقارب هذه التخمينات حدس الباحث ، أو قد تنأى عما هدف اليه ، وما توقعه .

وأبو الشمقمق واحد من أولئك الذين نتوخى صفاته الخلقية ، وتلمس جوانب حياته ، من صفحات سيرته ، ومن فلتات لسانه ، وما رصده الكاتبون من متفرقات عن حياته وشعره ، أو ما حفلت به كتب الأدب من أشعار وحكايات .. فهو : —

١ — **كثير الهجاء** : يفحش فيه ، سليط اللسان ، وهذا عائد الى تبرمه من الحياة

(١) البيت الثاني زيادة عند غوستاف في كتابه شعراء عباسيون ص ١٤٥ نقلا عن محاضرات

الادباء ١ : ٢٨٥ .

(٢) المستطرف ١ : ١٥٣ .

ونقمته على المجتمع .. كما انه ناتج عن الفاقة التي يحس بها ، والفقر المدقع الذي يعيش فيه . علاوة على عقدة باطنية يحس بها تجعله يرى الحسن قبيحا ، والجميل منكرا .. فقد نقل الجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥ هـ) في البخلاء ان ابا الشمتق كان يعيب في طعام جعفر بن أبي زهير ، وكان له ضيفا ، وهو مع ذلك يقول : —

رأيت الخبز عز لديك حتى حسبت الخبز في جو السحاب
وما روحنا لتذب عنا ولكن خفت مرزئه الذباب (١)

٢ — لا يتورع عن رمي الناس ، ونسائهم بالبهتان ، أو الوقوع في اعراضهم ، لا شيء الا الانتقام الشخصي ، أو الغضب لأمر من أمور الدنيا .

وقد رأيت ان اصون كتابي هذا عن الكلمات الجارحة ، والعبارات الآسنة التي أوتع أبو الشمتق شعره في خضمها ، وتردى بالفاظه ، وعبارات قوله الى منحدرها ، وللراغب ان يتلمس ذلك في العمدة لابن رشيقي (٤٥٦ — ٥٠٠ هـ) (٢) والحيوان للجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥ هـ) (٣) ، وشعراء عباسيون لغوستاف غرنباوم (٤) .

ولعله في هذا المنحى ساير حماد عجرد (٥٠٠ — ١٦١ هـ) في هجائه لبشار بن برد (٩٥ — ١٦٧ هـ) ، ذلك الهجاء الذي أقذع فيه وافحش .

أو حاكى أبا نواس (١٤٦ — ١٩٨ هـ) ، وبشار بن برد ، في بذاعتها بالعبارات الآسنة ، والكلمات الجارحة ، التي يتحاشاها الوقور ، وينبو عنها سمعه . أو جارى صنوه أبا دلامة (٥٠٠ — ١٦١ هـ) ، وشريكه في المنهج وأسلوب الحياة ، الذي يحاول اشاعة المرح في الآخرين بمفاكهات ينسبها لنفسه ، ومقالات تدور حوله وأسرته .

وعلى العموم ، فهذه سمة برزت في الفترة التي عايشها أبو الشمتق من هذا العصر ، حيث كثر روادها ، وهم من معاشيه ومخاطبيه ، اذ تربطه بهم حرفة الأدب وصناعة الكلام .

(١) ٥٥ .. وروحنا اي حملت المروحة لتذب الذباب عنا .

(٢) ١ : ٧٠ .

(٣) راجع مثلا ١ : ٢٣٩ ، ٢٦٣ ، ٢ : ٣٦٠ ، ٤ : ٤١٠ — ٤١١ ، ٥ : ٢٦٩ .

(٤) راجع اشعاره من ص ١٣٠ الى ١٥٧ في هذا الكتاب .

وفي كتب الأدب العربي الشيء الكثير من هذه الحويلة ، وقد حمل لواءها وقاد مسيرتها أصحاب مدرسة أبي الشمقم ، وخطائه في المجالس والندوات وشركائه في الأسلوب والخيال .

٣ - رقيق في دينه ، قليل المحافظة على تعاليم ربه ، يبين ذلك في المعاني والالفاظ التي تطرق اليها .. شأنه في ذلك شأن بعض الموالى الذين اتخذوا الأدب حرفتهم ، والتزلف بالكلام صنعتهم .

لكنني لم أجد من نسب اليه موقفا عن الدين ، أو انتماء لمذهب يغايره ، كما قيل عن بشار ، وأبي نواس ، وحماد عجرد ، وغيرهم ممن اتهموا بالزندقة في عصر كثرت فيه الملل والنحل .. بعد أن أدخلوا في صفوف المسلمين شكوكا ، واندس في مجتمع الاسلام أناس لهم أهواء ومنازع مختلفة .

وبين مثل هذا في ثانيا شعره ، وفي الفاظه التي يوردها ، مما يتورع عنه المسلم العارف ، ويتحاشى عن الوقوع فيه من يراقب ربه ، ويخشى على نفسه من سقطات اللسان ، كما في قصيدته التي يهجو فيها جميل بن محفوظ حيث بداها بستة أبيات يتوجد على ترك بغداد الى الأهواز ، ل يتمتع بالمعازف والشراب والجواري (١) .

٤ - كثير المزاح والمفاكة ، يتظرف بشعره ، ويحرص على ايراد النادرة على نفسه ، يضحك الناس بتصوير حالة بؤسه ، وقصة حياته ، وأسلوب العيش الذي وقع فيه ، كما في قصائده عن الفأر والسنور ، حيث حكى حالة فقره ، وخلو بيته من مقومات الحياة ، حيث لم يجد في هذا البيت ما يستأنس به ، أو يرغبها في البقاء لديه ، فأثرا الهجرة عنه ، طلبا لمعيشة ، وتزودا ببلغة (٢) .

وقد لا يكون هذا دليل مادي على شدة فقره ، وتمكن فاقتة ، ولعله أسلوب من الأساليب التي برزت لدى شعراء بني العباس في عصر أبي الشمقم ، كنوع من التظرف والتندر ، ووسيلة من وسائل المفاكة وإشاعة جو المرح فيمن حولهم ، في أسلوب يمتاز بالمبالغة ، وعبارات يظهر فيها جانب التجسيم والتهويل .

(١) راجع كتاب غوستاف : شعراء عباسيين ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) انظر الحيوان الجاحظ ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٩ .

هذا من جهة .. ومن جهة أخرى فان قرائن حالته المالية ، وبراهين وضعه الاجتماعي ، ثم اقذاعه في هجاء سلم الخاسر ، من أجل خمسة دنائير (١) وتسليط لسانه على مروان بن أبي حفصة (١٠٥ - ١٨٢ هـ) بالهجاء من أجل درهمين أو عشرة (٢) ، لا يدل على دناءة نفس ، بقدر ما يدل على حاجة وعوز .

وقد افرد الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ) لأشعاره تلك صفحات واسعة في كتابه الحيوان .

كما أعجب بهذا الأسلوب ، وانتهج هذا الطريق كثير من شعراء النهضة الحديثة ، كتعبير عن خفة الظل ، ولون من الوان المؤانسة والاضحاك ، كأمير الشعراء أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١ هـ) في كثير من قصائده التعليقية على الدكتور محجوب ، وتهكمه به في أسلوب ضاحك ، ضمن القصائد التي نشرت في ديوان الشوقيات (٣) .

٥ - يهزل كثيرا ، ويتعمد هذا ، لكنه عندهما يجد أكثر صوابه ، فقد قال سيد مرصفي في رغبة لآمل من كتاب الكامل : وكان أبو الشمقمق ربما لحن ويهزل كثيرا ، ويجد فيكثر صوابه (٤) . كما يرى ابن المعتز بأن شعره كله من النواذر (٥) .

٦ - قبيح المنظر ، عظيم الأنف ، اهرت الشدقين ، وأضاف الى قبح شكله خبث لسانه ، فتحاماه الناس وابتعدوا عنه (٦) .

٧ - سيء الطالع كثير النحس ، كما وصف نفسه ، فهو يرمي نفسه بالشؤم ، ويصف بخته بالسوء ، يصور ذلك بأسلوب يستدر به العطف ، ويستمطر به العطاء ..

ذلك أنه يرى تصوير ما وصلت اليه حالته من بؤس وشقاء ، راجع الى

(١) راجع الاغاني ١٩ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، ٢٤٠ . وص ١٤ - ١٥ من هذا البحث .

(٢) راجع الاغاني ١٠ : ٨٣ ، وص ١٦ من هذا البحث .

(٣) راجع الشوقيات ٤ : ٢٠٤ - ٢١١ .

(٤) انظر ٦ : ١١٠ والاعلام للزركلي ٨ : ٩٨ .

(٥) وانظر شعراء عباسيون لغوستاف ١٢٥ نقلا عن المبرد في الكامل نفسه والبغدادي ١٣ : ١٤٦ .

(٥) طبقات الشعراء ص ١٢٠ .

(٦) انظر العصر العباسي الاول لشوقي صيف ص ٤٣٦ .

والاعلام للزركلي ٨ : ٩٧ .

هذه الصفة التي لازمتها ، والطلعة التي لم تفارقه في شؤون حياته ..
عندما يقول : —

لو ركبت البحار صارت فجاجا	لا ترى في متونها أمواجا
فلو أني وضعت ياقوتة حمراء (م)	في راحتي لصارت زجاجا
ولو أني وردت عذبا فرانا	عاد لا شك فيه ملحا أجاجا
فألى الله أشتكي وإلى الفضل (م)	فقد أصبحت بزاتي دجاجا (أ)

٨ — ولعل أوضح صورة تنبئ عن أبي الشمقم ما ذكره ابن عبد ربه (٢٤٦) —
(٣٢٨) تحت باب من أخبار المحارفين الظرفاء ، اذ بدأ بأبي الشمقم عندما
قال : منهم أبو الشمقم الشاعر . وكان أدبيا ظريفا محارفا ، وكان صعلوكا
متبرما بالناس ، وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة ، وكان اذا استفتح عليه
أحد بابيه ، خرج فينظر من فروج الباب ، فان أعجبه الواقف فتح له . والا سكنت
عنه ، فاقبل اليه يوما بعض اخوانه اللطفين له ، فدخل عليه ، فلما رأى سوء
حاله قال له : أبشر أبا الشمقم ، فانا رويانا في بعض الحديث : « أن العارين
في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة » . فقال : ان صح والله هذا الحديث كنت
انا في ذلك اليوم بزازا (٢) .

٩ — يرى الدكتور شوقي ضيف أن فيه خشونة وجفوة ، مع نزق وطسول لسان
وتعجل في اللوم والهزاء (٣) .

بين شوقي وأبي الشمقم : —

ان من علو قدر الشاعر ، ونباهة ذكره ، وسمو مكانته في عالم الادب ، ان يكون
مثالا يحتذى ، ونبراسا يسار على منواله .

فهذا أمير الشعراء أحمد شوقي (١٢٨٥ — ١٣٥١ هـ) ، مع ما وصل اليه في
عالم الشعر في عصر النهضة الحديث ، من رسوخ قدم ، وسمو منزلة ، يحاول
التظرف في شعره ، في مداعبته للدكتور محجوب ، على طريقة أبي الشمقم ،
بالأسلوب الساخر ، والمبالغة المضحكة .. في هذا ، وفي حكاياته المتعددة على

(١) العقد الفرید ٧ : ٢٠٨ .

وانظر شعراء عباسيون لغوستاف ١٣٢ .

(٢) العقد الفرید ٧ : ٢٠٧ .

(٣) انظر العصر العباسي الاول ص ٤٢٧ .

السنة الحيوانات ، ذلك الأسلوب القصصي الذي صوره أبو الشمتقم في حكاية فقره ، وهروب السنور والفئران من بيته ، بعد أن يُست من الحصول على ما يقيم أودها ، ويسد رمقها في هذا البيت .

ومع أن شوقيا لم يذق الفقر ، ولم يكتو بنار الحرمان ، كما طعمهما أبو الشمتقم . لكنه يسوق شعره من باب التظرف والمداعبة لصديقه الدكتور محبوب ، ولذا فإن نفسه قصير ، وخياله محدود ، وليست المعاناة كالمحاكاة .

أما أبو الشمتقم فإنه يبالغ في تصوير حالته وفقره ، ووصف ما آلت إليه أموره وحياته ، لكن المعاناة وآلامها ، ولوعة الحرمان ، كل ذلك يبرز من جنبات عباراته .

الا أنهم يشتركان في المبالغة والخيال ، وتصوير الحالة التي مرت بكل منهما . . . والمبالغة والخيال الواسع من سمات العصر الأول من العهد العباسي ، بعد أن امتزجت الثقافة العربية ، بعلوم الشعوب الأخرى ، وثقافات أبنائها .

يقول أبو الشمتقم في الفأر : —

أخذ الفأر برجلي	جفلوا منها خفا في
وسراويلات سوء	وتباين ضفاف (١)
درجوا حولي بزفن	وبضرب بالدفاف (٢)
قلت ما هذا ؟ فقالوا	انت من أهل الزفاف
ساعة ثمت جازوا	عن هواي في خلاف (٣)
نقروا . . . وباتوا	دون أهلي في لحافي
لعقوا . . . وقالوا	ريح مسك بسلاف (٤)
صفعوا نازوية حتى	استهلت بالرعاف (٥)

(١) التباين : جمع تبان كرمان وهو سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العمرة المغطاة ، فقط يكون

للملاحين ، وهو أصدق ما يطلق على لباس البحر في العصر الحاضر .

(٢) الزمن : الرقص أو شبيه بالرقص ، والدفاف جمع دف وهو ما يضرب عليه عند الرقص .

(٣) ثمت هي ثم زيدت في آخرها التاء كما تزداد في رب فيقال : ريت .

(٤) السلاف : الخمر الخالصة .

(٥) نازويه : أراد به العمرة ، الرعاف : سيلان دم الأنف وقطرته ، راجع الحيوان للجاحظ

٥ : ٢٦٨ — ٢٦٩ .

يحاكها شوقي في براغيث محجوب بالصورة والصفة ، وان اختلف عن أبي الشمقم في أسلوب الاستطعام منه ، لأن شوقي أرقى عبارة ، وأكثر وقارا من سابقه . فأبو الشمقم جعل الفأر ، لا يخشى الهرة ، بل عكس الوضع الطبيعي ، فقد صفع نازويه ، وهي هرتة ، حتى رعف أنفها ، كما اصر على تناول طعامه من مكان حساس في جسمه .

بينما شوقي يجعل براغيث محجوب تتناول طعامها من جسم الزائر ودمه ، وهو شوقي ، فتشقق جوريه ، وتنفذ في اللحم والأعظم ، ثم تبحث عن طعامها في فم الدكتور محجوب ، وبين حفائر أسنانه ، حينما يقول : —

براغيث محجوب لم أنسها	ولم أنس ما طعمت من دمي
تشقق خراطيمها جوري	وتنفذ في اللحم والأعظم !
وكنت اذا الصيف راح احتجمت (م)	فجاء الخريف فلم أحجم
ترحب بالضيف فوق الطريق (م)	فباب العيادة فالسلم
قد انتشرت جوقة جوقة	كما رشت الأرض بالسمسم (٣)
وترقص رقص المواسي الحداد	على الجلد ، والعلق الأسحم (٤)

★ ★ ★

بواكير تطلع قبل الشتاء	وترفع ألوية الموسم
اذا ما « ابن سينا » رمى بلغما	رأيت البراغيت في البلغم (٥)
وتبصرها حول « بيبا » الرئيس	وفي شاربيه وحول الفم (٦)

(٣) جوقه : كلمة غير عربية الاصل ويعني بها المجموعة .. وتطلق غالبا على جوقة الموسيقى وهم المجموعة العازفة ، وهذا البيت والبيت الذي قبله شبيه بقول أبي الشمقم في موضع آخر :

نسزل الفار ببتي	رفقة من بعد رفقته
حلقتا بمد قطار	نزلوا بالبيت صفقه

(الحيوان ٥ : ٢٦٧)

(٤) المواسي : جمع موسى وهو ما يحلق به وقد وصفها بأنها حديدية وماضية .

(٥) ابن سينا يرمز به الى الدكتور محجوب فهو كناية .

(٦) بيبا : كلمة غير عربية وهي غليون التدخين ، الرئيس هو ابن سينا ويكفي بذلك لمحجوب .

وبين حفائر أسنانه مع السوس في طلب للمطعم (١)

ومن يقارن بين هزليات شوقي ، ومداعبات أبي الشمقمق ، يرى تقساربا في الأسلوب ، وتجاوبا في الفكرة ، وتمائلا في الأسلوب القصصي ، إلا أن شوقيا يفضل سابقه باتساع الأفق ، والتجاوب مع الفكرة .. لكنه لا يداوم على الموضوع كما يعمل أبو الشمقمق .

بينما ترى أبا الشمقمق يغلب جانب الاستجداء ، واستدرار العطف ، على حالته الاجتماعية ليكسبناثلا . ويتحصل على عطاء .

وهنا يبرز جانب الجودة وعدم التكلف عند شوقي ، وجانب السخرية والمبالغة اللتان يستدر بهما العطف عند أبي الشمقمق .

نـوادره : —

العرب أمة مرحة ، تهتم بالنادرة ، وتتلهف الى ما يضحك ، يلتقطون ذلك من مصادره ، وينمون هذا النوع في مجتمعاتهم ونواديهم .

ولذا كانت مجالس أنسهم ، وليالي سمرهم ، تحفل بالكثير من هذا النوع ، ويروجه أفرادهم ، ويتناقلونه فيما بينهم .
وقد اهتم الرواة بتدوينه وتداوله .

وهذا النمط وان ضعف مع الحركة الاسلامية ، والدعوة لعلوم الدين ، دراسة ودراية ، وتغليب جانب التزود من علوم الدين ، والنهل من معارفه ، على باقي الأمور الدنيوية .

فانه ظهر بصورة أشمل في العصر الأموي ، وبعد أن طغت الدنيا ، وكثر رواد المتعة ، وتوسعوا في مجالس الأنس والسمر ، وطلبوا اللهو والتسلية ، بحثا عن اللذة ، وترويحاً عن النفس .

ولكن العصر العباسي الأول اكتسب طابعا مميزا في هذا اللون من الأدب ، فتفرد له : —

— طبقة مميزة من الكتاب ، يتابعون ويجمعون ، ويدونون ويرصدون .

— مجالس خاصة من الأنس والسمر ، واللهو والتضحك .. روادها الأمراء والكبراء ، والقادة وذوو الجاه والمال .

(١) انظر الشوقيات ٤ : ٢٠٩ .

— رجال متفرغون ، لا هم لهم الا اضحاك الناس والترويح عما يجدونه من سأم واستمرار العطف والعطاء بهذا الأسلوب الذي يفتح مغاليق النفوس .

فكانت سمات التندر والحرافة ، من الصفات الملازمة لبعض الأدباء ، يقولونها شعرا ونثرا ، يصورون بها حالتهم الاجتماعية ، ويعبرون بمغزاهها عن همسات مجتمعهم المختلفة ، وينفسون بذلك عن خلجات نفوسهم ، وانعكاساتهم السياسية . حتى أصبحت النادرة صنعة لبعضهم ، وظاهرة ملازمة له ، تقترن باسمه ، وتنسب اليه .

وأبو الشمقمق واحد من أولئك النفر الذين امتازوا بهذه الظاهرة في العصر العباسي الأول ، ما ان يرد له ذكر الا كانت البسمة تعلو الشفاه ، والضحكة تراود الحيا ..

ولم يكن باكثر مجموعته نادرة ، ولا أبرزهم حرافة ، لكن الأدباء أعطوه هذا المصطلح ، والزموه هذه الصفة ..

فقد اعتبره ابن عبد ربه (٢٤٦ — ٣٢٨ هـ) من المحارفين الظرفاء ، عندما قال عنه : وكان اديبا ظريفا محارفا (١) .

ووصف شعره ابن المعتز (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ) بأنه نوادر كله (٢) . ومع هذا فهو لا يتكلف ذلك ، بل يطلق الكلام دون التحسب لعواقبه ، وما يتركه من حساسيات . ولعل أغلب نوادره هي ما ضمنه أشعاره .. وهذا ما سوف يدركه القاريء في تتبعه لشعره المبسوط في هذا البحث ، ذلك الشعر الذي يصور فيه فقره وفاقته ، ويعبر فيه عما آلت اليه حاله وأولاده ، من بؤس وعناء ، وفراغ في اليد ، وضمور في البطن ، كما يرسم صورة مجسمة لواقع مجتمعه الفقير ، بأسلوب تصويري مضحك .

وخسبنا هنا أن نورد بعض النوادر التي نسبت اليه .. واتوقع أن مجموعة كبيرة من نوادره قد لفتها أقلام الكتاب ، وأدرجتها السنة الرواة ، لغيره من المعاصرين له .

ذلك أن أبا الشمقمق من المطبوعين في هذا المجال ، المغمورين في مجالس علية المجتمع .. ومن يريد الشهرة والارتقاء لا بد أن ينسب الأشياء لنفسه ، أو لغيره من البارزين .

(١) العقد الفريد ٧ : ٢٠٧ .

(٢) الطبقات ١٢٩ .

وبرهان آخر ان الأشياء المنسوبة اليه ، مع قلتها ، نجد بعض المتطرفين ينحلونها لأنفسهم ، أو يسيرون على منوالها (١) ، وهذا ليس بغريب ، فقد حصل السطو الأدبي في هذا العصر على مداه ، في الشعر والنثر ، والطرفة لا تقتل أهمية في نظرهم عن سواها .

اما نوادره فمنها : —

١ — روى ابن المعتز أن اعرابيا مر بابي الشمقمق الشاعر ، فقال له : يا اعرابي . قال : ما تشاء ؟ قال : اتقول الشعر ؟ . قال : بعضه . قال : خذ هذا الدرهم واهجني . فأطرق الأعرابي هنيئة ، ثم قال : ما رأيت أحدا يشتري الهجو بالثمن غيرك . قال : وما أخذ . قال الأعرابي : —

مررت . . . بفعل مسبطر	فويق الباع كالحبل المطوق (٢)
فما ان زلت أعركه بكفي	الى أن صار كالسهم المفق
فلما أن طفى وربا وأندى	ضربت به . . . أم أبي الشمقمق (٣)
أزيدك أم كفاك ؟ وذاك أني	رايتك في التجارة لم توف

فقال أبو الشمقمق : أعوذ بالله من الشقاء ، ما كان أغفاني عن هذه التجارة (٤) .

٢ — وأورد أيضا هذه النادرة ، فقال : ماتت ابنة عم أبي جعفر المنصور ، فحضر دفنها ، فلما صار على شفير القبر ، اذا هو بأبي الشمقمق ، فقال له : ما أعددت لهذا الموضع ؟ . قال : ابنة عم أمير المؤمنين ، فضحك المنصور في ذلك الموضع ، على أنه قليل الهزل ، وقد روى بعض الناس أن هذا الكلام لأبي دلامة مع المنصور (٥) .

٣ — روى له الجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥ هـ) هذين البيتين في الفيل : —

(١) راجع بعض طرائف الجمار في محاضرات الادباء للأصفهاني . والامتناع والموانسة لأبي حيان التوحيدي
كأبيات أبي فرعون النشاشي ٣ : ٥٣ في وصف فقره وحاجته .
وبعض أشعار حماد عجرد في هجاء بشار .

(٢) مسبطر : ممتد .

(٣) مكان النقط كلمة أسقطتها ولن يريدها العودة للمرجع .

(٤) انظر الطبقات ١٢٦ .

(٥) نفس المصدر .

يا قوم اني رايت الفيل بعدكم فبارك الله لي في رؤية الفيل
رايت بيتا له شيء يحركه فكرت اصنع شيئا في السراويل(١)

٤ — وقال عنه ابن عبد ربه (٢٤٦ — ٣٢٨ هـ) بأنه لزم بيته في اطمار مسحوقه ، وكان اذا استفتح عليه أحد بابيه ، خرج فينظر من فروج الباب ، فان أعجبه الواقف فتح له ، والا سكت عنه ، فأقبل عليه يوما بعض اخوانه اللطفين له ، فدخل عليه ، فلما رأى سوء حالته قال له : أبشر أبا الشمقمق ، فانا رويننا في بعض الحديث : « أن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة » ، فقال : ان صح والله هذا الحديث ، كنت أنا في ذلك اليوم بزازا . ثم انشأ يقول : —

انا في حال تعالى الله ربي أي حال
ليس لي شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
ولقد اهزلت حتى محت الشمس خيالي
ولقد أفلسيت حتى حل أكلي لعيالي (٢)

شعره : —

لقد حكم كل من بشار بن برد (٩٥ — ١٦٧ هـ) ، ومروان بن أبي حفصه (١٠٥ — ١٨٢ هـ) وهما شاعران مبرزان ، على أن أبا الشمقمق شاعر ، والشعراء لا يحكمون على غيرهم بأنه شاعر الا لما يعرفونه من مقالاته الجيدة ، ومدلوله الشعاري ، وموهبته الفنية .

كما وصفه ابن المعتز (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ) بأنه الشاعر (٣) ، وابن المعتز من الشعراء النقاد ، ولم يكن ليحكم عليه بالشعر لولا مكانته فيه ، وهذا الوصف أيضا

(١) الحيوان ٧ : ١٧٥ .

(٢) انظر العقد الفريد ٧ : ٢٠٧ ، وانظره أيضا ٢ : ٣١٣ — ٣١٤ . وانظر ص ٤٧ من هذا الكتاب .

وهذه الحادثة شبيهة بما نسب للشاعر الجواز المعاصر لأبي الشمقمق وهو من الظرفاء أيضا ولعل أحدهما أخذ من الآخر هذه الصفة .

وأخبار الجواز في محاضرات الادباء وزهر الاداب للحصري ، وجمع الجواهر للحصري أيضا .

(٣) الطبقات ١٢٦ .

قد أطلقه عليه ابن عبد ربه (٢٤٦ — ٣٢٨ هـ) (١) ، وهذين الناقدین قريبا العهد بأبي الشمقمق في التدوين والدراسة .

وقد مر بنا بعض من أشعاره ، إلا أن تلك الأبيات الخاطفة التي أوردناها تزيد رغبة القارئ في الوقوف على أبيات أخرى لهذا الشاعر الفكه ، ليتبين له منزلته بين الشعراء ، وليزيل عن نفسه أمورا من جدية الحياة ، وبعضا من سامة رتابتها .

ومع أنني درجت هنا على منزع معين ، وهو عدم ذكر الأشعار التي أسف أبو الشمقمق في عباراتها ، أو انحدر في معانيها والفاظها ، وذلك بالحذف أو البتر ، على أن أرشد إلى موضع المراجعة لمن أراد ذلك .

وان في هجاء أبي الشمقمق ، وحكاياته ما يسد النقص ويمتع القارئ ، ويروض فكره ، ويجدد صفاء ذهنه .

كما يجسد القارئ في أشعاره كثيرا من الجد الجيد ، والصواب الراسخ ، والعقيدة الصحيحة ، فهو يفيض الزنادقة ويهجوهم (٢) ، ويسلم الأمر لله فيما وصل إليه من عوز وحاجة (٣) .

ولم يكن أبو الشمقمق ممن طرق أغراض الشعر المختلفة ، أو خاض في بحوره المتعددة ، بل قصر جهده — فيما وصل إليه علمي — على أغراض شائعة ، وموضوعات متعارف عليها .

— فهو يمدح طمعا في عطاء ، واستزادة من نائل .

— ويبالغ في وصف حالة فقره ليستدر العطف ، ويستمطر الهبات .

— ويهجو إذا لم يظفر بمطلبه ، أو استبطأ الصلة .

مع أنه قصر دون بلوغ اعتاب الكبراء أو الوصول لمجالسهم، فكان عليه أن يتظرف بمفاكهات على نفسه ، ومبالغات بسوء طالع ، وشدة فقره ، ليأخذ من هبات قرنائيه ، وليفرض آتاوة في عطائهم ، فان أجدى ذلك والا بسط لسانه بأقذع الكلمات . وأحشش العبارات ، في هجاء مر ، وكلمات ساخنة ، تقطر سخفا وسخرية .

ولم يكن من الشعراء الوصافين ، رغم توسع هذا النوع في الشعر العباسي ،

(١) العقد الفريد ٧ : ٢٠٧ .

(٢) راجع الحيوان للجاحظ ٤ : ٥٤ في هجو لهجيل بن محفوظ ، وهو من الزنادقة .

(٣) انظر القصيدة اللامية في العقد الفريد ٧ : ٢٠٧ .

والطبقات ص ١٢٨ القصيدة الرائية .

والعقد ص ٢ : ٢٠٨ القصيدة الجيبة .

مع اتساع الحضارة ، وانفتاح ابواب المدنية ، وتوفر المسببات التي تخصب الخيال من مناظر الطبيعة ، ومؤثرات المجتمع .

وكما يأتي به من وصف ، لا يخرج عن التشبيهات المحكمة ، والاستدلالات المقربة ، تأتي ضمن شعره ، دون أن يفرداها بجهد مستقل ، أو قصيدة منفردة ، كما هي الحال عند كثير من الشعراء كأبي نواس (١٤٦ — ١٩٨ هـ) ، والبحتري (٢٠٦ — ٢٨٤ هـ) ، وكشاجم (٠٠٠ — ٣٦٠ هـ) ، وابن المعتز (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ) ، وغيرهم من شعراء هذا العصر .

كما أنه لم يكن ذا نزعة عاطفية ، أو غزل رقيق ، يظهر للقارئ كوامن نفسه ونوازع عاطفته ، من جد وهزل ، وعذرية ومجون ، كما هي الحال عند بشار (٩٥ — ١٦٧ هـ) ، وعلي بن الجهم (٠٠٠ — ٢٤٩ هـ) ، وأبي نواس (١٤٦ — ١٩٨ هـ) ، وابن المعتز (٢٤٧ — ٢٩٦ هـ) .

بل لعل انشغاله باشباع بطنه ، واطعام عياله ، أنسياء عاطفة الحب ، وتلمس الهوى .

وأبو الشمقمق في أشعاره قصر النفس ، وبضاعته في الشعر لا تسمو الى درجة الفحولة ، أو ترتفع الى مكانة المرموقين ، ولعل ذلك راجع الى قلة ما وصل اليئامنه .

وان القليل من أشعاره مما وصل للمكتبة العربية ، لا يرفع هذا الشاعر الى منزلة الكبار من شعراء العباسيين كابن الرومي (٢٢١ — ٢٨٣ هـ) ، وهو من شعراء الطبقة الكادحة ، وأبي تمام (١٨٨ — ٢٣١ هـ) ، والبحتري (٢٠٧ — ٢٨٤ هـ) ، اللذين ارتفعا بجهدهما الى طبقة العلية في المجتمع ، وغيرهم ممن خاض في بحور الشعر ، وتمكن من مدلولات اللغة .

فهو وسط في أفكاره ، ووسط في خياله والفاظه ، يميل الى الضعف في عمقه ومدلولاته ، عندما يهزل أو يسف .

قد جعل شعره وسيلة للاكتساب : هجاء ومدحا ، أو للعلاقة الاجتماعية بالاستطراف والتفكه في جلساته الاخوانية . لا ينبئ عن عمق ديني أو محافظة عقائدية . ولكنه مع ذلك لا يدل على خروج عن قواعد الدين ، أو دعوة لمذهب من المذاهب .

وهذا الحكم على شعر أبي الشمقمق يعود الى أشياء منها : —

١ — عدم حفظ شعره لكثرة ما فيه من اسفاف وابتذال .

٢ — كثرة هزله ، وسلاطة لسانه .

٣ — عدم نباهته ، وسطوع نجمه ، والناس لا يهتمون بالخامل ، ولا يحفظون الا شعر اللامعين ، من ذوى الأسماء البراقة ، والسمعة الاجتماعية ، ومن لهم ذكر في مجالس الخلفاء ، وذوى الجاه والسلطان .

٤ — اتصاله بمجموعة من الشعراء لهم مكانة مرموقة ، وسمعة طبقت الآفاق ، كبشار (٩٥ — ١٦٧ هـ) ، وأبي العتاهية (١٣٠ — ٢١١ هـ) ، فغلب شعرهم شعره ، وطففت أسماؤهم على مكانته ، وعلت شهرتهم على سمعته .

ولا نستبعد مع ذلك أن تكون بعض قصائده ، قد دخلت ضمن أشعارهم المدونة ، فكلهم ينهلون من مشرب واحد ، وينتمون الى مدرسة واحدة في الأفكار والأهداف .

٥ — أو أن شاعريته لم ترتفع الى منزلة هؤلاء ، ولم تبلغ مكانتهم ، فتكون بضاعته القليلة آتية من قلة ملكته ، وعدم عمقه الشعري وارد من ضعف حصيلته اللغوية وخصبه الخيالي .

ومع قلة ما تناقلته كتب التراث من أشعار لأبي الشمقمق ، فإنها في غالبها صورة متكررة يجمعها الموضوع الذي قيلت فيه ، والمناسبة التي أوردها الشاعر لأجلها .

ولعل أكثر الكاتبين رسدا لأشعار أبي الشمقمق ، وإيراد شواردها هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥ هـ) في كتابه الحيوان .

وقد كان غوستاف في دراسة مقتضبة بين أبي الشمقمق من جهة ، وبين مطيع ابن أياس (... — ١٦٦ هـ) ، وسلم الخاسر (... — ١٨٦ هـ) من جهة أخرى ، حيث اعتبر أن أبا الشمقمق هو أطرف هؤلاء الثلاثة . . وإن كان في الحقيقة دونهم نجاحا ، وأقلهم نتاجا ، غير أن موهبته الفذة تعطلت بسبب افتقاره الى ضبط النفس ، ونتيجة لاختفائه الدائم ، ولا يقل ابداعه أهمية عن مجونه الرخيص ، فقد اقترن فيه الحس المرهف بالوقاحة ، والذكاء بالسخف ، والرقّة بالفظاظة ، وهو يمثل الأخلاق المضطربة ، والعادات القلقة التي سادت عصره (١) .

وقد ذكر ابن النديم (... — ٤٣٨ هـ) أن لأبي الشمقمق ديوان شعر يقع في سبعين ورقة (٢) .

(١) انظر شعراء عباسيين ص ١٠ .

(٢) الفهرست ص ١٦٣ .

وقد جمع غوستاف من هذا الشعر (٦٣) قطعة ، تضم حوالي ٢٥٥ بيتا (١) ، منها بعض القطع التي تتكون من بيت واحد أو بيتين . وجميع ما وقع عليه نظري من هذا الشعر لا يصل الى الحد الذي يفرد بالدراسة المستقلة والتحليل ، لأن أغلبه يسير في قالب واحد ، وعلى وتيرة لا تختلف ، فلا عمق فيها ، ولا تقعر في المعنى والخيال .

ولعل هذا مما أثار حفيظة المرزباني (٢٩٧ — ٣٨٤ هـ) : فوصف شعره بأن أكثره ضعيف ، وربما ندر له البيت (٢) .

أما المبرد (٢١٠ — ٢٨٦ هـ) : فقد لاحظ أنه ربما لحن ، ويهزل كثيرا ، ويجد فيكثر صوابه (٣) .

ومن هذا المنطلق ، فإن ما أورده هنا من تعليق على شعر أبي الشمقمق ، لا أسميه دراسة بمفهومها العام ، بل هي فكرة خاطفة تشير الى مواطن البروز ، والضعف فقط ، وأترك الباب مفتوحا لمن يريد أن يتناول هذا الشاعر بالدراسة والتحليل ، وتناول كل قصيدة بمفردها شرحا وتحليلا ، ولشعره بالموازنة والتفتيت ، ولنزله الأدبية بالمقارنة والاستدلال ، ولإنتاجه الفكري بالاستقصاء والحصص .

ذلك أن أبا الشمقمق قد كان له معجبون مهتمون بشعره ، وناقدون يستخفون بهذا الإنتاج ، ولا يقيمون له وزنا .

وهذه الحكاية التي أوردها الجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥ هـ) ، دليل مادي على اختلاف وجهات النظر حول هذا الشاعر ، بين المغالاة في شعره ، ورفعته الى منازل طبقات المجيدين ، ومحاولة الانقاص من قدره ، وسلبه مقومات الشاعر المجيد ، اذ قال : « وقيل لابن داحية — وأخرج كتاب أبي الشمقمق ، وإذا هو في جلود كوفية ، ودفتين طائفتين بخط عجيب . فقليل له : لقد أضيع من تجود بشعر أبي الشمقمق فقال : لا جرم والله ؟! .. ان العلم ليعطيكم على حساب ما تعطونه ، ولو استطعت أن أودعه

(١) راجع كتابه : شعراء عباسيين ١٢٠ — ١٥٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٣) أنظر رغبة الأمل ٦ : ١١٠ .

والاعلام للزركلي ٨ : ٩٨ .

وغوستاف في شعراء عباسيين ١٢٥ نقلا عن المبرد في الكامل نفسه .

والبغدادى ١٣ : ١٤٦ .

سويداء قلبي ، أو أجعله محفوظا على ناظري لفعلت » (١) .

وفي نظري أن كلا من الفريقين : الحاكمين له ، والناقمين عليه ، على حق ..
إذا نظرنا الى جوانب شعره المختلفة .

فالمهتمون بشعره ، والمعجبون بمكانته ينظرون الى شعره في حالة الجـد ،
ورزائته حين التأني ، وهذا قليل فيما وصل الينا علمه .. ولا بد أنه قد ضاع جله ،
وغاب عنا جيده ، كما يدل على ذلك فحوى هذه الحكاية ، وأنه كبير الحجم ، وصل
الى درجة العناية والجمع ، وافراد بكتاب مستقل ، يحافظ عليه طالبوه ، ويعتني به
المهتمون .

أما الآخرون فينظرون الى اسفائه وسطحيته ، في اشعاره الهازلة ، وعباراته
غير الجادة ، وكلماته الهابطة ، ومعانيه المتدنية .. وهذا كثير عنده حسبما دون من
اشعاره ، فيحكمون من هذا الجانب ، وينظرون من هذه الزاوية .

ولا أستبعد مع هذا أن جيد شعره قد سطا عليه شعراء عصره ، هبة أو استعداد ،
ذلك أنك لا تعدم وجود شعر رصين في معانيه وأخيلته ، جيد في سبكه وعباراته ،
بعيد عن الهزل والاسفاف ، والنقمة على المجتمع .. تلك الخصال التي أصبحت سمة
مميزة له ، لأن أكثر ما وصلنا من أشعاره كلها من هذا الأسلوب .

وعلى العموم ، فإن الكتاب في العصر الحاضر قد انصفوه وأعلو قدره : —

— فغوستاف يرى أنه : من الواضح بأن أبا الشمقم كان شاعرا عظيم الموهبة ، جنى
عليه الاخفاق المتصل ، وقد كان عدد من أبياته سخيفا ، الا أن ابن المعتز من ناحية
أخرى لم يكن مخطئا حين وقع على نكهة خاصة في شعره ، ومن العسير أن
ييزه شاعر من شعراء عصره في تصوير ذلك الاحساس الذي عبر عنه
في بعض قصائده (٢) .

— والدكتور شوقي ضيف يرى أن اشعاره تسودها روح شعبية قوية ، حتى في
المدح ، فاننا نجده لا يعني فيه بالجزالة والرصانة ، التي كانت تشيع حينئذ في شعر
المدح ، وأيضا فانه لا يعني بمعانيه وأخيلته ، وكأنه ينظمه عفوا الخاطر ، غير متأن
ولا متكلف ، وإذا كان مديحه يسقط عن مديح نظرائه ، فإن أهاجيه لا تقل عن أهاجيهم

(١) انظر الحيوان ١ : ٦١ .

وانظر المحاسن والاساوي للبيهقي ١ : ١٧ .

(٢) شعراء عباسيون ص ١٢٥ .

اقتذاعا ، بل لعل شاعرا معاصرا لم يبلغ من اقتذاعه ما بلغه ، اذ ملأ أهاجيه بالفحش والألفاظ البذيئة (١) .

ومع هذا ، فلا ينكر أي دارس ما لأبي الشمقمق من جودة في : —

١ — الشعر القصصي ، والتوسع فيه ، على السنة الحيوانات .

٢ — وتصوير حالة الطبقة الكادحة في فقرها وعوزها ، وهو في تمثيله على نفسه واحد من أبناء هذه الطبقة . . اذ هو شاعر اجتماعي يعبر عن أحاسيس مجتمعه وآلامه . . ولا يجيد وصف الحالة الا من يعيشها . ويصح أن نسميه : شاعر الفقراء ، المصور لآلامهم ، والمعبر عن آمالهم .

ومع هذه الطرافة ، واشاعة المفاكهة ، فان هذا لم يعد عليه بالخير المعيشي ، ويبدو أن اخفاقه في الوصول لهدفه ، اوقف نموه الفكري ، واثّر على موهبته الفنية .

من أشعاره : —

يختلف الشعراء في اهتماماتهم الشعرية ، ورغباتهم في طرق أغراضه المختلفة . . حسب الأحاسيس الموجودة في نفوسهم ، والمؤثرات المحيطة بهم . .

واذا كان الشعر من الشعور كما يقول النقاد الأوائل ، وأن الحاجة هي التي تفتق الحيلة . .

فان أبا الشمقمق فاضت نفسه بأحاسيس الفقر ، وجاشت عواطفه بعوامل البؤس والشقاء والعوز والحاجة ، فكان شاعر الطبقة الفقيرة ، التي تحس الفقر ، وتعاين أفعاله . .

واذا كان ابن الرومي (٢٢١ — ٢٨٣ هـ) قد تألم من دقة وصف ابن المعتز (٢٤٧ — ٢٦٦ هـ) في الأذريون ، وهو زهر أصفر في وسطه خمل أسود ، في قوله : —

كان أذريونها ————— غب سماء هاميـه
مـداهن من ذهب ————— فيها بقايا غاليـه (٢)

فصاح واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ذاك انما يصف ما عون بيته ،

(١) انظر العصر المباسي الاول ص ٤٣٧ .

(٢) الغالية : المسك الاسود الفاخر .

لأنه ابن خليفة ، أما أنا أي شيء أصف ، ولكن أنظر الى في صانع الرقاق « الخباز » ،
لأنه تحت نظري : —

ما أنس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرقاقة مثل اللبح للبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الابمقدار ما تنداح دائرة في لجة الماء يلقي فيه بالحجر (١)

فان أبا الشمقمق قد طرق موضوعه وأجاد ، وأكثر فيه ، وأثرى حصيلة من
يطلب هذا النوع . .

فهو يتكلم عن تجربة ، وأدق الشعر ما جاء عن تجربة ، ويتحدث بعفوية ، فلا
يضيع العمر في تصيد الكلمات ، وشارد العبارات . . كما أن هذا العطاء ينبىء عن
معاناة عاشها الشاعر ، وتجربة مرت به .

ونستطيع أن نقول بأن شعر أبي الشمقمق يدور حول موضوع واحد ، هو حالة
الفقر والحرمان ، وانشغاله بتصيد لقمة العيش له ولعiale ، بعد أن جنى عليه الزمن ،
وابتعد عنه الحظ ، ولازمه سوء الطالع . .

فهو ان وصف فائما يصف حالة الطبقة الفقيرة في مجتمعه ، المتمثلة في بيته
الخالي من جميع مقومات الحياة ، والمهجور حتى من أبسط الحيوانات والحشرات ،
وأقلها طمعا في قوت . .

واذا مدح فائما يستجدي عطاء ، ويستدر رحمة . . ومع عنفه وتسرعه في
النتيجة ، يسلط لسانه البذيء ، وعباراته الفاحشة ، في هجاء مقذع ، وسباب
مسعور ، ليأخذ من أقرانه الشعراء جزءا من صلاتهم بالقوة والتعنت . . فيستحلب
الدر ، ويستمطر الحجر . . ويعيش على فتاتهم ، ويتلذذ بما ناله منهم بالجبروت ، مهما
كلفه ذلك من خوض في الأعراض ، ومستهجن في القول .

واذا سخر واستظرف ، فائما هو نوع من الرقة ، وأسلوب من أساليب
الاستعطف ، يريد بهما تليين العرائك ، وترقيق القلوب ، على حالته التي وصل اليها ،
ووضعه الذي يعيش فيه ، وأمنيته المعيشية التي أبسط ما يقال عنها بأنها أدنى درجات
المعيشة . . وأقل ما يرنو اليه راغب في الإبقاء على حياته ، فهو يقرن الشكوى لله
بالتطلع الى ما تجود به أيدي البشر في مثل قوله : —

(١) راجع تاريخ الادب العربي للزيات ٢٦٤ .

فالى الله اشتكى والى الفضل (م) فقد أصبحت بزاتي دجاجة (أ)

واذا تشاءم فانما هو نوع من سوء الطالع الذي وقع فيه ، ويعزو اليه الواقع الاليم الذي يعيشه ، لكنه لا ينسى أن يبالغ في هذا التشاؤم ، ليجعل الأمور تتحول عن مجرياتها ، لا لشيء الا لأن أبا الشمقمق هو المقترن بهذه المسببات ، ولو كانت لديه ركيزة عقائدية قوية ، وخلفية دينية ترده الى صوابه ، لما انساق في هذا المنحدر وأطلق للتبرم زمامه ..

لكنه وقد ترك للنفس رغباتها ، ورمى الحبل على الغارب ، سار في درب واحد ، وحام حوله في كل أغراضه التي طرقها .. وأغلب الظن عندي أنه أول من توسع في هذا الباب ..

ولذا اعتبر كل من جاء بعده أو عاصره متأثرا به فيه .. حتى المدن ، والتوجد اليها ، وهي من الجداد ، نالها من دخان ناره ، وشظايا لهبه ، كتعبير عن مرئياته حيال الهها ، الذين رماهم بثقله ، وحملهم وزر ما آلت اليه حاله ، وجناية الدهر ..

وكان الأولى به أن يعترف بأن الله جلّت قدرته مسبب الأسباب ، ومقسم الأرزاق ، وأن عليه أن يسعى في طلب معيشته ، ويكدح لتحصيلها . غير متبرم ولا ساخط .

ومن هنا نستطيع أن نقول بأن الغرض الرئيسي الذي طرقه واحد .. منه تفرعت أغراض تدور في فلكه وهي : المديح ، الهجاء ، الوصف ، التظرف ، المجون . أما بقية الأغراض الأخرى فلم يقع بصري على شيء منها يستحق الذكر .

أولا - شعره في المديح : -

للشعراء في مديحهم منهجان : -

مديح دافعه المحبة والاحترام ، وهذا المديح من أجل المدوح ، والوفاء له من المادح .

ومديح هدفه المصلحة الذاتية والمنافع الشخصية ، وهذا النوع من أجل المادح نفسه ، وما يتحصل عليه من جوائز وهبات .. فهو يفكر في ذاته قبل غيره ، وفي مردود عمله على نفسه ، دون أثره في نفوس الآخرين .

وما بين أيدينا من مدائح لأبي الشمقمق ، تعتبر من الضرب الثاني ، ذلك انه لا يفكر

(١) انظر المقد الفريد ٧ : ٢٠٨ ، وص ٢٢ من هذا الكتاب .

الا بنفسه ، وبما يتحصل عليه من عطاء عاجل ، فان أبطأ هذا النائل انقلب مديحه هجاء ، ومحبته بغضا .

ولذا نراه في هذا النوع لا يتفاعل مع الشعر ، فيتعمق في معانيه وأخيلته ، ولا يطول نفسه فيأتي بالجيد المدروس كتصائد أبي تمام (١٨٨ — ٢٣١ هـ) ، والبحري (٢٠٦ — ٢٨٤ هـ) ، ومعاصريه : مروان بن أبي حفصة (١٠٥ — ١٨٢ هـ) ، وسلم الخاسر (. . . — ١٨٦ هـ) .

ومن هنا فانه يعتبر من طبقة أدنى من طبقة هؤلاء في هذا المجال .

١ — قال يمدح مالك بن علي الخزاعي ، ويذم سعيد بن سلم الباهلي : —

قد مررنا بمالك فوجدناه (م)	جوادا الى المكارم ينمي (١)
ما يبالي آتاه ضيف مخيف	أم أتته يأجوج من خلف ردم
فانتبهنا الى سعيد بن سلم	فاذا ضيفه من الجوع يرمى
واذا خبزه عليه سيكيكهم (م)	الله ، ما بدا ضوء نجم
واذا خاتم النبي سليمان (م)	بن داود قد علاه بختم
فارتحلنا من عند هذا بحمد	وارتحلنا من عند هذا بنم (٢)

ب — وقال أيضا في نفس الموضوع : —

قال لي الناس زر سعيد بن سلم	قلت للناس لا أزور سعيدا (٣)
واميري فتى خزاة بالبصرة (م)	قد عمها سماحا وجودا
ولنعم الفتى سعيد ولكن	مالك أكرم البريه عودا (٤)

- (١) رواية غوستاف عن القالي في أماليه ٢ : ٢٢٧ « فوجدناه كريما » ، انظر : شعراء عباسيين ص ١٥٠ .
(٢) انظر رغبة الامل ٦ : ١١١ ، وفي الحاشية ترجمة لمالك الخزاعي وقال عنه بأنه قائد من أشرف عصره ولاء الرشيد طريق خراسان ، ومات عام ٢٢٢ هـ . من أثر صربه في رأسه في معركة مع الشراة .
(٣) هو سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ، اكتسب منزلة عظيمة عند الهادي العباسي بعد وفاة أخيه ابراهيم بن سلم ، استعمله الرشيد عام ١٧٢ هـ . على الموصل ، وعام ١٨٣ هـ . هزم على يد الخزر بعد أن قتل المنجم السلمي ، وفي عام ١٩١ هـ . كان على رأس مرعش تجاه الروم في الصائفة بقيادة هروثمه بن أعين ، وثبت في هذه المعركة . . فهو من قواد الرشيد المشهورين .
راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦ : ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ٢٠٦ .
وزهر الآداب للحصري ٢ : ٩٥٠ ، ١٠١٨ لتصيد أخباره الأدبية .
(٤) رغبة الامل ٦ : ١١٢ .

ج — ومن نماذجه التي يقارن فيها المديح بالهجاء ، والعطاء بالرد ، والايجاب بالسلب ، هذه الأبيات التي حذفت منها بيتين تعمدا لما فيهما من اسفاف وتبذل ، لأنني اوضحت في موضع آخر رغبتني في الاعراض عن ايراد مثل هذه الكلمات ، التي لا تمثل ادبا في سموه ، كما أنه لا عمق في الفاظها ، ولا طرافة في مدلولها .

بل هي نقطة سوداء في جبين الأدب العربي ، أدخلها الشعوبيون ذوو النزعات المختلفة ، والأهواء المتباينة ، ضد المجتمعات الاسلامية والعربية ، فخلخلت التوازن ، وبثت اللامبالاة في جنبات هذا المجتمع ، ثم جاء المحللون المحدثون لأنواع الأدب ليعطوها اسما جديدا هي : الأدب المكشوف . . تقليدا لهذا النوع في آداب الأمم الأخرى .

يقول أبو الشمقمق ، كما نقل الجاحظ في الحيوان في هجاء حارثة بن الأصم ومديح آخر : —

أهل جود ونائل ومنال	غلبوا الناس بالندى والعطية
جئته زائرا فادنى مكاني	وتلقى بمرحب وتحية
لا كمثل الأصم حارثه اللؤم (م)	شبيه الكلبة القلطية
جئته زائرا فأعرض عني
... (١)

د — وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني ، ويفضله على يزيد بن حاتم المهلبى (٢) :

لشتان ما بين اليزيديين في الندى	إذا عد في الناس المكارم والمجد (٣)
يزيد بني شيبان أكرم منهم	وان غضبت قيس بن عيلان والأزد
فتى لم تلده من رعين قبيلة	ولا لحم تنميه ، ولم تنمه نهـد
ولكن نمته الفر من آل وائل	وبرة تنميه ومن بعدها هند (٤)

(١) ١ : ٢٦٢ وفيه تجد الأبيات المسقطة لن يريدها .

(٢) يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني من قواد الرشيد في قتال الخوارج ، شجاع ، توفى عام ١٨٥ هـ .
ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، كان من ولاية المنصور على مصر وافريقيا ، وتوفى بالقيروان عام ١٧٠ هـ .

(٣) عارض أبو الشمقمق بهذا البيت ربعة الرقى في مدحه ليزيد بن حاتم بقوله : —

لشتان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

(٤) الأغاني ١٦ : ١٩٥ والبيت الثالث عند غوستاف ص ١٣٣ نقلا عن الخزائن ٣ : ٥٥ « تنميه ولم ينمه » بالياء لا بالياء .

والقصائد السالفة تبرز نوعاً من المديح سلكه أبو الشمقمق ، فهو يمدح ويهجو في آن واحد ، ولعل هذا اللون مما يعجب الممدوح إذا كان بينه وبين الآخر منافسة ..

هـ — وقال يخاطب محمد بن عبد السلام حين افتقر ، وقد سبق أن أوردنا القصيدة في ثانياً هذا الكتاب :

الجود أفلسهم وأذهب مالهم فالיום ان راموا السماحة يخلوا
الجود أفلسهم وغير حالهم واليوم ان سئلوا النوال تمحلوا (١)

و — وقال يمدح عيسى بن ادريس :

وليس على باب ابن ادريس حاجب وليس على باب ابن ادريس من قفل
طربت الى معروفه فطلبته كما طربت زنج الحجاز الى الطبل (٢)

ز — وعندما خرج مع خالد بن يزيد بن مزيد (٣) ، حين ولاه المأمون الموصل ، فلما كان وقت دخوله البلد اندق اللواء ، فتطير خالد لذلك واغتم غماً شديداً ، فقال أبو الشمقمق ليسري عنه :

ما كان منـدق اللواء لطيره تخشى ولا سوء يكون معجلاً
لكن هذا العود أضعف مثله صفر الولاية فاستقل الموصل (٤)

ح — ولعل أجود ما رأيت من مديحه قوله يمدح يزيد بن مزيد :

رحل المطي اليك طلاب الندى ورحلت نحوك ناقة نعليه
اذ لم تكن لي يا يزيد مطية فجعلتها لي في السفار مطية

(١) راجع ص ١٧ من هذا الكتاب والمستطرف ١ : ١٥٣ .

(٢) أوردها غوستاف ص ١٤٤ نقلاً عن الثمار ٤٣٥ .

(٣) خالد بن يزيد بن زائدة الشيباني أحد الأمراء والقواد العباسيين ، مدحه أبو تمام ، ولاه المأمون مصر ، وولاه الموصل ، ثم زاده ديار ربيعة ، كما بين من هذه القصة ، توفي عام ٢٣٠ هـ .

(٤) طبقات ابن المعتز ١٢٩ .

العمدة لابن رشيق ١ : ٦٨ .

ومحاضرات الادباء للراغب ١ : ١٤٧ ، وأورد البيت الاول كما يلي :

ما كان منـدق اللواء لريية تخشى ، ولا أمر يكون مبدلاً

وانظر غوستاف في : شعراء عباسيين ص ١٤٧ .

تحدو أمام اليعملات وتفتلي	في السير تترك خلفها المهريه
من كل طاوية الحشى مزورة	قطعا لكل تنوفه دويه
تنتاب اكبر وائل في بيتها	حسبا وقبة مجدها مبنية
آعنى يزيدا سيف آل محمد	فراج كل شديدة مخشيه
يوماه يوم للمواهب والجدا	خضل ويوم دم وخطف منيه
ولقد آتيتك واثقا بك عالما	أن لست تسمع مدحة بنسيه (١)

كما تناقل الرواة في كتب الادب بأنه مدح مروان بن أبي حفصة الشاعر فقال له : يا مروان انت شاعر وأنا شاعر ، وغابتنا كلنا السؤال (٢) . ولم يقع نظري على هذا المديح ، وانما الذي وجدته هو هجاء لابن حفصة .

ثانيا - الهجاء : -

لئن كان الغالب في شعر أبي الشمقمق الهجاء ، وإطالة اللسان بالكلام البذيء ، فانما يدل هذا على سلاطة لسانه ، وتدني عنصر الخير في نفسه ، وضعف النزعة الدينية لديه . . فهو ينظر الى الناس بمنظار الحقد والكراهية ، ويفترض فيهم عدم حب الخير ، ويعزو اليهم مصائب حياته . .

وهجاء أبي الشمقمق على ضربين : هجاء فكه ومستظرف ، وهجاء مقذع وسخيف لما فيه من عبارات جارحة ، والفاظ متدنية ، وسوقية ظاهرة . . كما يوجد بين هذين النوعين نوع ثالث معتدل هاديء فيه اتزان ووقار . . أما السخيف البذيء فأنني سأشيع الطرف عنه ، ويكفي أن أشير الى مصادره لمن يطلبه (٣) .

١ - ومن هجائه الهازل المستظرف قوله : -

رايت الخبز عز لديك حتى حسبت الخبز في جو السحاب

(١) انظر غوستاف في شعراء عباسيين ١٥٢ - ١٥٣ نقلا عن ابن خلكان ٢ : ٢٨٦ .

(٢) انظر العقد الفريد ٢ : ٢١٧ .

(٣) راجع قطعة ١٨ ص ١٣٧ من كتاب شعراء عباسيين لغوستاف ، والقطعة ٥ ص ١٥١ في هجاء معبد .

والأغاني ١٩ : ٢٣١ ، ٢٤٠ في هجائه لمسلم الخاسر .

والحيوان للجاحظ ١ : ٢٦٣ - ٢٦٤ ، ٢ : ٣٦٠ وقوله في الديك ، ٤ : ٤١٠ شعره في المجون .

والعمدة ١ : ٧٠ وهجائه لبشار السالف ذكره .

وما روحتنا لتنب عنا ولكن خفت مزئه الذباب (١)

— وقوله في هجاء سعيد بن سلم : —

هيهات تضرب في حديد بارد ان كنت تطمع في نوال سعيد
والله لو ملك البحار بأسرها وأتاه سلم في زمان مدود
ييفيه منها شربة لظهوره لأبى وقال تيممن بصعيد (٢)

— وقوله في هجاء داود بن بكر ، وكان ولي الأهواز وفارس : —

ولله لحية تيس وله منقار نسر
ولله نكهة ليث خالطت نكهة صقر (٣)

— وقوله في هجاء بعض من ابتلى به : —

أسمح الناس جميعا كلهم كذاب ساقط في مرقه (٤)

وقد مر بنا هجاؤه لحارثة بن الأصم ، وفيها بيتان مستهجان ضربنا
عنهما صفحا (٥) .

كما سبق وأن المنا بهجائه لروان بن أبي حفصة (٦) .

— وقوله في هجاء شخص مجهول : —

الطريق الطريق جاءكم الأحقق رأس الانتان والقذرة
وابن عم الحمار في صورة الفيل (م) وخال الجاموس والبقرة
يمشي رويدا يريد حلقكم كمشي خنزيرة الى عذره (٧)

(١) أنظر الفكاهة في الادب ص ٢٢ وقد اقتطعها الدكتور الحوفي من القصيدة التي سنوردها ص ٤٧ .

وعيون الاخبار ٤ : ٣٦ ، ٩ : ٢٤٧ .

(٢) أنظر رغبة الأمل ٦ : ١١٢ — ١١٣ .

وغوستاف رقم ١٠ ص ١٢٤ وقد أكثر من هجاء سعيد .

(٣) أنظر رغبة الأمل ٦ : ١٧٦ .

وغوستاف قطعة رقم ١٠ ص ١٣٥ .

(٤) أنظر الحيوان للجاحظ ٣ : ٣٨٥ .

(٥) أنظر ص ٣٩ من هذا الكتاب ، والحيوان للجاحظ ١ : ٢٦٣ .

(٦) راجع ص ٢٦ من هذا الكتاب .

(٧) أنظر الحيوان ١ : ٢٣٩ .

ب ـ ومن هجائه المعتدل الهاديء قوله : —

الصدق في أفواههم علقم والافك مثل العسل الماذي
وكلهم في بخله صادق وفي الندى ليس بأستاذ (١)

— وقوله يخاطب عمرو بن مساور الكاتب ، في هجاء هاديء ينم عن استعفاف
وأمل : —

أنا بالأهـواز جار لعمـر لعظيم زعموا ضخم الخطر
لا يرى منه علينا أثر لا يكون الجـود الا بأثر
ان تكن ورقك عنا عـجـزت يا أبا حفص فجد لي بحجر
يكسر الجوز به صبيـاننا واذا ما حضر اللوز كسر (٢)

— وقوله في الهجاء ، وقد اعتبره ابن المعتز من المستحسن من أشعاره : —

ما كنت أحسب أن الخبز فأكهة
حتى نزلت على أوفى ابن منصـور
يبس الـيـدين فيما يسطيع بسطهما
كأن كفيه شـدا بالمسـامير
عهـدي به آنفا في مـربط لهم
يكس كس الـروث عن نـقر العصافير (٣)

— وقوله : —

أنتم خـشـار خـشـار وليس خــز خـخـيش
تزوجوا في قـريش ان كنتم من قـريش (٤)

(١) محاضرات الادباء ١ : ٢٢٠ .

وانظر غوستاف في كتابه شعراء عباسيين القطعة ١١ ص ١٢٤ .

(٢) شعراء عباسيون لغوستاف القطعة رقم ١٢ ص ١٣٥ .

(٣) الطبقات ١٢٩ .

وشعراء عباسيون ص ١٣٦ ، والبيت الاول لم يرد في الطبقات .

(٤) شعراء عباسيون لغوستاف القطعة ٢٧ ص ١٤١ نقلا عن المعجم .

— وقد وصفه ابن المعتز بأنه خبيث الهجاء ، عندما أورد بيتين في هجائه لابن البختكان هما : —

ومحتجب والناس لا يعرفونه
وقد مات هزلا من ورا الباب حاجبه
إذا قيل من ذا مقبلا : قيل لاحد
وان قيل من ذا خلفه قيل كاتبه (١)

— وقوله يخاطب الممزق الحضرمي : —

كنت الممزق مرة فاليوم قد صرت الممزق
لما جريت مع الضلال (م) غرقت في بحر الشمقمق (٢)

— وقوله في شاعر يدعى يوسف : —

يوسف الشاعر فرخ وجدوه بالأبلة
حلقي قدد تلقى كامنا في جوف جله
خيطوها خشية الكلب (م) عليه بمسلة (٣)

— وجميل بن محفوظ واحد من الزنادقة الذين ذكرهم الجاحظ في الحيوان . . قد كان بينه وبين أبي الشمقمق منافرة ، جعلته يهجوهم مرارا ، فيما قاله فيه : —

أراد الله أن يخزي جميلا فسلطني عليه بأرجان (٤)
وقال فيه : —

وهذا جميل على بقله وقد كان يعدو على رجله
يروح ويفدو كأير الحمار ويرجع صفرا الى أهله
وقد زعموا أنه كافر وأن السترندق من شكله

(١) اللاحد : من يدفن الاموات ومن يعمل اللحد : وهو القبر . راجع الطبقات ص ١٢٨ .

(٢) تاج العروس ٦ : ٤٠٠ .

وشعراء عباسيون لفوستاف القطعة ٣١ ص ١٤٣ ، وص من هذا الكتاب .

(٣) الحيوان ١ : ٢٢٥ .

(٤) شعراء عباسيون لفوستاف ص ١٥٠ نقلا عن ياقوت ١ : ١٩٤ الذي نسبته لعمد بن السري .

كانني به قد دعاه الامام وأذن ربك في قتله (١)
— وقوله في الهجاء : —

لما سألتك شيئاً أبدلت رشداً بغي
ممن تعلمت هـذا أن لا تجسود بشي
أما مررت بعبد لعبد حاتم طي (٢)

— ومن هجائه في جميل بن محفوظ ، حيث يتشوق لترك بغداد وهجرانها والذهاب
لكورة الأهواز ، لما فيها من متعة النفس ولذاتها ، قوله في هذه القصيدة التي
تجمع أكثر من غرض الى جانب الغزل والتمني : —

ما أراني الا سأترك بغداد (م) وأهوى لكورة الأهواز
حيث لا تنكر المعازف واللهو (م) وشرب الفتى من التقماز
وجوار كآتهن نجوم الليل (م) زهر مثل الظباء الجوازي
واضحات الخدود أم ويبض فائتات ميل من الأعجاز
بين عوادة وأخرى بصنج في بساينها وفي الأحواز
ذاك خير من التردد في بغداد (م) تتنزي بي البغال النوازي (٣)
كل يوم في كمة وقميص ورداء من الغبار طرازي
لم يحكه النساج يوماً لبيع لا ولا يشترى من البزاز
أخذت أهلها الشياطين بالركض (م)

لطول الشقاء والأعواز
كل شيخ تخاله حين يبدو فوق برنونه كشخص حجازي
وجميل الفسيل أعني به محفوظ (م)
عدو الندى وسلم المخازي

-
- (١) الحيوان للجاحظ ٤ : ٥٤ وقد عد الجاحظ من هؤلاء الزنادقة حوالي ١٢ كلهم يعتبرون من الشعراء
والكتاب في العصر العباسي الاول ، راجع الحيوان ص ٤ : ٤٤٧ .
(٢) شعراء عباسيون القطعة ٥٣ ص ١٥٢ نقلا عن المستطرف ١ : ١٥٢ .
(٣) راجع شعراء عباسيين لغوستاف القطعة رقم ٤ ص ١٥٦ نقلا عن البغال ١٢٩ .
(٤) أورد غوستاف هذا الشعر « تنزوبي البغال ... » .

الف حتى ما تشكى للطعن بالعكاز (١)

ياخذ الأسود الذي يفرق الحواء (م)

منه كد سـتـج المنـخـاز

ليث غاب بدبره حين يلقى وجبان في الحرب يوم البزاز

بعدت داره فلا رده الله (م) ولا زال نائي الدار ساري

ذاك شخص به علي هوان كهوان الحصى على الخباز (٢)

ثالثا - التطرف : -

انتشر في العصر العباسي أدب التطرف والمزاح ، واهتم بذلك أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم ، لما فيه من استجمام ونشاط ، فقد قال النويري (٦٧٧ - ٧٣٢ هـ) بأن باب النوادر والفكاهات والملح ، مما تنجذب النفوس اليه ، وتشتمل الخواطر عليه ، فان فيه راحة للنفوس اذا تعبت وكلت ، ونشاطا للخواطر اذا سئمت وملت ، لأن النفس لا تستطيع ملازمة الأعمال ، بل ترتاح الى تنقل الأحوال (٣) .

ولهذا عرف أناس في هذا العصر بمرحهم ، وكثرة هزلهم ، كما توفر كتاب دونوا هذا الأدب في أوسع أبوابه ، واهتموا به في مؤلفاتهم ، وأوردوه بالدراسة والحصص ، وكثر الراغبون فيه ، والمهتمون بجمعه ، كالجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ) ، وابن قتيبة (٢١٢ - ٢٧٦ هـ) ، والتوحيدي (... - ٤١٤ هـ) ، والنويري (٦٧٧ - ٧٣٢ هـ) ، وابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) ، والراغب الأصفهاني (... - ٥٠٢ هـ) ، وأبي الفرج الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) ، وغيرهم من أعلام الأدب العربي ، بل أصبح جمع هذا اللون سمة ملازمة لأدباء هذا العصر ، وخصلة ثابتة مع مسمى الأدب ، اذ يندر أن تجد مؤلفا لم يتطرق لهذا النوع بين مقل ومكثر ، وليس هذا قاصر على أدباء المشرق وحدهم ، بل تعداهم الى المغرب والأندلس .

وشاعرنا أبو الشمقمق ، واحد من الظرفاء الذين وجد هؤلاء الكتاب في انتاجهم مادة خصبة يثرون بها المكتبة العربية ، وفي مواقفهم المضحكة ، ما يخففون به أعباء كثيرة ينوء بها كاهل الفرد في ذلك المجتمع ، لترتاح نفسه ، ويصفو ذهنه .
وان أكثر اقوال الشاعر ملاحظة ، وتصرفات المتطرف رواجاً ، وقبولاً في النفس ،

(١) مكان النقاط كلام مستهجن نعتت اسقاطه .

(٢) أنظر نهاية الأرب ٤ : ١ .

تلك التي تحكي حالته الخاصة ، من فقر أو مأساة ، أو تشاؤم وسخرية ، أو موقف هزلي يصوره في رسم « كاريكاتيري » معبر ، وعبارات « درماتيكية » متحركة . .

أما ما يحمل نوعا من الهزء بالآخرين ، أو مساسا بصفاتهم الخلقية ، أو الخلقية ، فهذا — في نظري — مما لا ترتاح اليه النفوس ، ولا تميل اليه الطباع ، رغم ما يحمله من عبارات متظرفة ، ومعان مضحكة .

وأبو الشمقمق فيما يبدو من أشعاره الهازئة ، يميل للنوع الأول ، فيكثر فيه ، ويركن الى الثاني ، لكن نفسه فيه قصير ، وحصيلته التي وصلت إلينا منه قليلة .

وباب التظرف عند أبي الشمقمق هو المنفذ الواسع الذي أدخله الشهرة ، وأبقى ذكره في كتب الأدب .

١ — فهو يقول في وصف حالته ، وواقعته المعاشي ، ومستواه المادي ، في أسلوب مرح ، وصورة معبرة ، يختمها بتسليية النفس ، وترويضها على المتاعب : —

برزت من المنازل والقباب	فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي	سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتي	علي مسلما من غير باب
لآتي لم أجد مصراع باب	يكون من السحاب الى التراب
ولا خفت الا باق على عبيدي	ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرماني	محاسبة فأغلظ في الحساب
وفي ذا راحة وفراغ بال	فداب الدهر ذا أبدا ودابي (١)

★ ★ ★

وابطك قابض الأرواح يرمي	بسهم الموت من تحت الثياب
شراك في السراب اذا عطشنا	وخبزك عند منقطع التراب

(١) انظر العقد الفريد ٢ : ٣١٥ ، ٧ : ٢٠٧ .

وانظر الفكاهة في الأدب ٣٦٢ — ٣٦٣ .

وشعراء عباسيين لفوستاف قطعة ٢ ص ١٣١ .

رايت الخبز عز لديك حتى حسبت الخبز في جو السحاب
وما روحتنا لتذب عنا ولكن خفت مزنة الذباب (١)

ب — ولقد ذكر صاحب العقد الفريد ، وصفا لحالة أبي الشمقمق ، وتبرمه بما آلت
اليه شؤونه المعيشية ، وما وصل اليه من يؤس (٢) ، ثم أورد من شعره الأبيات
التالية التي تنبئ عن تبرمه ، وتشف عن واقع حاله ، ومكنونات نفسه : —

أنا في حال تعالى الله (م) ربي أي حال
ولقد أهزلت حتى محت الشمس خيالي
من رأى شيئا محالا فأتا عين المحال
ليس لي شيء اذا قيل (م) لمن ذا قلت ذا لي
ولقد أفلسنت حتى حل أكلي لعيلي
في حرام الناس طرا من نساء ورجال
لو أرى في الناس حرا لم تكن في ذا المثال (٣)

ج — وفي أسلوب ساخر يقول عن رحله ، ولعل هذا مما حمل ابن عبد ربه أن
يعده من الصعاليك : —

أتراني أرى من الدهر يوما لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جميع فقالوا قربوا للرحيل قربت نعلي
حيثما كنت لا أخلف رجلا من رأني فقد رأني ورجلي (٤)

— وشبيه بهذه السخرية عن رحله ، نرى ابن المعتز ينقل له هذه الأبيات ، بعد
أن أفرده وأخبره بجزء من كتابه : —

(١) أنظر طبقات ابن المعتز ١٢٩ . وقد اعتبر غوستاف هذه الابيات تكلمة للسابقة في هجاء جعفر بن
أبي زهير لبخله .

(٢) راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب .

(٣) أنظر العقد الفريد ٢ : ٣١٤ ، ٧ : ٢٠٧ .

وانظر غوستاف في شعراء عباسيين قطعة ٣٨ ص ١٤٦ وقد غاير في ترتيب الابيات وروى البيت
قبل الآخر « في حريم الناس طرا » .

(٤) العقد الفريد ٢ : ٣١٤ ، ٧ : ٢٠٧ .

الحمد لله شكرا امشي ويركب غيري
 قد كنت أمل طرفا فصرت أرضي بعير
 ليت الأيسور دواب فكنت أركب أيـري
 لم ترض نفسي بهذا يا رب منك لخير (١)

— وفي سريره يقول : —

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني والله يعلم ما لي فيه تلبيس
 والله يعلم ما لي فيه شايكة الا الحصيرة والأطمار والديس (٢)

د — وفي آلام الفراق ، والتوجد على الديار ، لا يغرب عنه ما جبلت عليه نفسه من
 هزء وسخرية ، ومفاكهة وتندر ، حينما يقول : —

أنا بالأهـواز محزون (م) وبالبصرة داري
 في بني سعد وسعد حيث أهلي وقـراري
 صرت كالخفـاش لا أبصر (م) في ضوء النهار (٣)

— ولعل من هذا النوع سخريته من بغداد وساكنيها ، وهجائه لن يقطنها من
 قریش ، مما يشم منه نخلته السياسية ، وسبب بعده عن أبوابهم مادحا
 ومستجديا ، في مثل قوله :

ليس فيها مـروة لشريف غير هذا القناع بالطيلسان
 وبقيـنا في عـصبة من قریش يشتهون المديح بالمجان (٤)

ه — وما أطرف وأظرف أن يصور الشاعر حالته ، وما وصلت اليه ، في أسلوب
 معبر وعبارات صادقة ، يربط ذلك بمعان مرحة ، وصورة فكهة ، لواقع
 يعيشه ، وحالة تكابدها نفسه .

وذلك في نظر الآخرين لا يعدو أن يكون تسلية تزيل السأم ، وتجدد

(١) الطبقات ١٢٨ .

(٢) العقد الفريد ٢ : ٣١٤ ، ٧ : ٢٠٧ وقد نقل غوستاف قطعة ٢٦ ص ١٤١ البيت الثاني « شائبة » بدل
 شابكه والريس بدل الديس ، ولعل هذا من طبعة العقد الفريد التي رجع إليها .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣ : ٥٣٦ .

(٤) شعراء عباسيين لفوستاف . القطعة ٤٨ ص ١٥٠ — ١٥١ واعتبره من هجاء بغداد .

صفاء الذهن ، لكنها بالنسبة للشاعر آلام مكبوتة ، وتوجعات حرة ، يتضح مثل ذلك ، في مثل قول أبي الشمقم في الفأر والسنور ، في قصة شعرية ، هي نوع جديد من الأغراض الشعرية التي انحف بها أمثال أبي الشمقم الأدب العربي ، ووسعوا بها مداركه ، وخيال ابنائه : —

ولقد قلت حين أقفر بيتي	من جراب الدقيق والفخاره
ولقد كان أهلا غير قفر	مخصبا خيره كثير العمارة
فأرى الفأر قد تجنبن بيتي	عائذات منه بدار الامارة (١)
ودعا بالرحيل ذبان بيتي	بين مقصوفة الى طيارة
واقام السنور في البيت حولا	ما يرى في جوانب البيت فاره
ينفض الرأس منه من شدة الجوع	(م) وعيش فيه أذى ومرارة
قلت لما رأيته ناكس الرأس	(م) كئيبا في الجوف منه حرارة
ويك صبرا فانت من خيرة سنور	(م) رآته عيناى قط بحارة
قال : لا صبر لي ، وكيف مقامي	بيوت قفر كجوف الحماره
قلت سر راشدا الى بيت جار	مخصب رحله عظيم التجارة (٢)
واذا المنكبوت تفزل في دفي	(م) وحبي والكوز والقرقارة
وأصاب الحجام كلبي فاضحى	بين كلب وكلبة عيارة (٣)

و — وفي باب وصف حالته ، ووضع عياله ، ومبالغته في تصوير هذه الحالة ، بشكل مجسم ، واطهاره بصورة تستوجب العطف ، وتستدر الرحمة قوله : —

ما جمع الناس لندياهم	أنفع في البيت من الخبز
والخبز باللحم اذا نلته	فانت في أمن من الترز (٤)
والقلز من بعد على أثره	فانما اللذات في القلز (٥)

(١) رواية غوستاف قد تجنبن بالحاء ص ١٢٨ .

(٢) رواية غوستاف الى بيت خان .

(٣) الحيوان للجاحظ ه : ٢٦٤ — ٢٦٦ .

(٤) الترز : الموت ، والترز : الجوع .

(٥) القلز : ضرب من الشراب ، والقلز : النشاط والوثوب .

وقد دنا الفطر وصبياننا	ليسوا بذى تمر ولا أرز
وذاك أن الدهر عاداهم	عداوة الشاهين للوز
كانت لهم عنز فأودى بها	واجذبوا من لبن العنز
فلو راوا خبزا على شاهق	لأسرعوا للخبز بالجمز (١)
ولو اطاقوا القفز ما فاتهم	وكيف للجائع بالقفز (٢)

ز — وقد استحسن له ابن المعتز هذه الأبيات التي يستعدى فيها على الفقر ، أحد الهاشميين ويمدحه ، طارقا أسلوبا جديدا عند بعض شعراء العصر العباسي ، يستندون به عطف المدوح بأنهم راوه في المنام ، ووعدهم بالعطاء ، حينما قال : —

عاد الشمقمق في الخساره	وصابا وحن الى زراره
من بعد ما قيل ارعوى	وصحا لأبواب الشطاره
من قهوة مسكية	واللون مثل الجناره
تدع الحليم بلا نهى	حيران ليس به احاره
ولربما غنى بها	يا جارتا ما كنت جاره
يا أيها الملك الذي	جمع الجلالة والوقاره (٣)
ورث المكارم صالحا	والجود منه والعماره
اني رأيتك في المنام	(م) وعدتني منك الزيارة
فغدوت نحوك قاصدا	وعليك تصديق العباره
اني أتاتي بالنمدى	والجود منك الى البشاره
ان العيـال تركتهم	بالعصر خبزهم العصاره (٤)
وشراهم بول الحمار	(م) مزاجه بول الحماره

(١) الجمز : العدو السريع .

(٢) طبقات ابن المعتز ١٢٧ — ١٢٨ .

وشعراء عباسيين ص ١٤٠ حيث سماها غوستاف سؤال الخبز لأطفاله .

(٣) من هذا البيت تستدل أن هذا الهاشمي أحد خلفاء بني العباس ، وأن أبا الشمقمق وصل الى اعتبارهم لكنهم لم ينيلوه فأصبح غاضبا حاقدا .

(٤) العصارة من معانيها ما بقى من الثقل بعد العصر .

ضجوا فقلت تصبروا فالنجح يقـرن بالصـبـاره
حتى أزور الهاشمي (م) أخو الفضارة والنضاره
ولقد غدوت وليس لي الا مديحك من تجاره (١)

ح — وفي مقالته عن الفأر وابن عرس ، وما عملا في بيته ، ترى أسلوبا قصصيا طالما طرقه ، وسخرية مرحة طالما أطلقها على نفسه وعياله ، وخيالا خصبا لم يسخره فيما يثمر ، أو يعود على الأدب بالجهود الطيبة (٢) حينما يقول : —

نزل الفأر ببיתי رفقة من رفقه
حلقا بعد قطار نزلوا بالبيت صفقه
ابن عرس رأس بيتي صاعدا في رأس نبقه
سيفه سيف حديد شقة من ضلع سلقه
جائنا يطرق بالليل (م) فـدق الباب دقه
دخل البيت جهارا لم يدع في البيت فلقه (٣)
وترس برغيف وصفق نازويه صفقه (٤)
صفقة أبصرت منها في سواد العين زرقه
زرقه مثل ابن عرس أغبش تعلوه بلقه (٥)

— ويرتفع خياله الى أن يتصور سنوره رجلا عاقلا ، تربطه به صلة المودة ، والعشرة ، فيتحدث اليه في شأن فقره ، وأنه لا مقام له بمثل هذا البيت المقفر ، بعد أن أنهكه الجوع ، وهدت كيانه الفاقة ..

لكن أبا الشمقمق يستسلم معه ، ويودعه في ذهابه ، بعد قناعته بالأسباب ، ويرجوه العودة بعد تحسن الأحوال ..

(١) الطبقات ١٢٧ .

(٢) شبيه بهذا القطعة التي أوردناها ص ٣٣ — ٣٤ من هذا الكتاب حول الفأر وبحثه عن أكل في بيته حيث لم يجد سوى رجله .. وعورته .. ولما لم يجدوا شيئا لطموا الهزة حتى رعت .

(٣) الفلقه بالكسر : الكسرة من الخبز .

(٤) تترس : جعله كالترس ، نازويه — كما قال الجاحظ — : مصغر بازو على طريقة أهل البصرة ، ونازو هو القط بالفارسية .

(٥) الغبشه : هو لون الرماد ، والبلقه : سواد في بياض . انظر الحيوان ٥ : ٢٦٧ — ٢٦٨ .

يسرد ذلك في أسلوب قصصي يمتاز بالحوار الهادف الذي لا يتقنه الا من لديه مقدرة شعرية ، وثرثرة لغوية : —

- ولقد قلت حين أبحرني البرد
في مييت من الفضارة قفر
عطلته الجرذان من قلة الخير
هاربات منه الى كل خصب
وأقام السنور فيه بشر
أن يرى فارة ، فلم ير شيئاً
قلت لما رأيته ناكس الرأس
قلت صبراً ناز رأس السنانير
قال : لا صبر لي ، وكيف مقامي
قد أراني أنفض الرأس جوعاً
قلت : سر راشدا فخار لك الله
فاذا ما سمعت انا بخير
فائتتاً راشداً ولا تعدونا
قال لي : قوله : عليك سلام
ثم ولي كأنه شيخ سوء
- (م) كما تجحر الكلاب ثعاله (١)
ليس فيه الا النوى والنخاله (٢)
(م) وطار الذباب نحو زباله
حين لم يرتجبن منه بلاله (٣)
يسأل الله ذا العلا والجلالة
ناكسا رأسه لطول الملاله
(م) كئيباً يمشي على شر حاله
(م) وعلته بحسن مقاله (٤)
في قفار كمثل بيد تباله (٥)
ثم أمشي في البيت مشي خياله (٦)
(م) ولا تعد كرج البقاله (٧)
في نعيم من عيشه ومناله
أن من جاز رحلنا في ضلاله (٨)
غير لعب منه ولا ببطلاله (٩)
أخرجوه من محبس بكفاله (١٠)

(١) ثعاله : علم للتعلب .

(٢) الفضارة : الطين الحر .

(٣) البلاله — بالضم — : الندوة .

(٤) ناز : اسم للسنور بالفارسية ، وصحح البيت غوستاف : « ويك صبراً فانت رأس السنانير » .

(٥) بيد : جمع بيدا وهي الفلاة .. وتباله : بلد في جنوب جزيرة العرب في طريق اليمن .

(٦) أنفض رأسه : حركه الى أعلا وإلى أسفل .. أو حركه كالمتعجب والمستنكر .

(٧) كرج : كلمة فارسية وتعني : حانوت البقال . والبقال بائع البقل .

(٨) الرجل : مسكن الرجل وما يصحبه من اثاث .

(٩) البطاله : الهزل واللهو والجهالة .

(١٠) الحيوان ٥ : ٢٦٦ — ٢٦٧ .

رابعاً - التمني : -

يقال في الأمثال : التمني رأس مال المفاليس ، ويبدو أن أبا الشمقمق من هؤلاء المفاليس ، ففي هجائه ومدحه ، وفي نظرفه وسخريته ، يصور حالته المفلسة ، وفقره المدقع ، وبؤس أولاده وجوعهم ، وخلو بيته حتى من الفئران ، وهروب أقرب الناس منه حتى قطته ، التي ودعها بعد أن أعيأها الجوع ، لكنه لم ينس تمنيه عودتها ، ورغبته في زيارتها ، بعد أن تتغير أحواله ، ويتبدل أسلوب عيشه . . وهي أمنية لم يقدر لها أن تتحقق ، على حد ما وصلنا من أخباره . .

وفي القصيدة التالية ، التي أوردتها غوستاف ، نقلاً عن البغال ، لا يقتصر أمنيته على شيء واحد ، ولكنه يتمنى كل شيء . . يفكر فيما يراه من حوله في المعيشة والسكن ، في اللبس والملذات ، في المركب والمطعم . . في كل شيء يعن له ويطلق فيه خياله ، لأن هذه الأشياء فقدتها فهو يريدتها ، فقد حرم في هذه الحياة من كل شيء ، حتى الصديق الصادق ، المعين على الخير ، والانسان يتعلق بما حرم ، ويتولع بما منع ، كما يقول الشاعر : -

منعت شيئاً فأكثر الولوع به أحب شيء إلى الإنسان ما منعاً
فيقول : -

منأي من دنياي هاتي التي	تسلح بالرزق على غيري
الجردق الحاضر مع بضعة	من ماعز رخص ومن طير (١)
وجرة تهدر مآلنة	تحكي قراءة القس في الدير (٢)
وجبه دكاء فضفاضة	وطيلسان حسن النير (٣)
وبفلة شهباء طيارة	تطوي لي البلدان في السير
وقينة حسناء ممكورة	يصرعها الشوق إلى . . .
وبدرة مملوءة عسجدا	ما بالذي أذكر من ضمير
ومنزل في خير ما جيرة	قد عرفوا بالخير والمير
وصاحب يلزمني دهره	مثل لزوم الكيس للسير

(١) الجردق : يبدو أن الشاعر أرادها جمعاً لكلمة الجردقة التي قال عنها صاحب القاموس بأنها بالفتح الرغيف معرب (٣ : ٢١٧) .

(٢) قراه : مخففة من قراءة . والقس : هو رجل الدين الثابت في الكنيسة عند النصارى .

(٣) الطيلسان : معربة وهو غطاء الرأس .

مساعداً يعجبني فهمه مرتفع الهمّة في الخير
كم من فتى تبصر ذا هيئته أبلد في المجلس من غير (١)

وإذا كان الشعر انعكاساً لشخصية الشاعر ، وتوضيحاً لمكونات نفسه ، فإن حياة أبي الشمقم يمكن أن يستشفها الدارس من هذه القصيدة ، ويحلل حياته ومجتمعه ، وبيئته ومستواه ، من جنبات هذه الأبيات ، وثنايا هذه الكلمات التي لم يخلطها بمبالغة ، أو يداهنها بمدح ، أو ينفث فيها حقد الهجاء ، وسخرية النادرة المضحكة .

خامساً - الحكمة :

لا تصدر الحكمة الا عن عقل راجح ، واتزان خلق .. وهي ثمرة التجربة وخلاصة ميزان الأمور .. والرشد .

وتنتقش - في الغالب - مع المجون السافر ، والسخرية السخيفة .. لأنهما على طرفي نقيض مع الحكمة ..

لكن الانسان لا يعدم ساعة تثيب النفس فيها الى رشدها .. وتتعلق في أمورها ، فتزن الأمور بعقل راشد ، وفكر ثاقب ، وتتبصر في مجريات الحياة ، وما يسير في هذا المجتمع المحيط بها .

وأبو الشمقم عند ما تطرق الى الحكمة باقتضاب ، لا يعدو أحد أمرين : إما أن يكون قالها في ساعة صفاء ذهني ، ومؤثرات محيطة ..

أو أنه قالها في أخريات حياته بعد ما عركته الأيام وصاولها ، وألانت مراسه بعد أن خبرها .. فيقول : -

صلابة الوجه سلاح الفتى ورقة الوجه من الحرفة
من كان صلباً وجهه محكماً فأنت منه الدهر في طرفة (٢)

وقال في الحج مقالة أصبحت سائرة في الناس ، هي حكمة ووعظ ..
وأخالف غوستاف الذي اعتبرها هجاء لبعض من حج : -

(١) أنظر زيادات غوستاف في شعراء عباسيين القطعة ٣ ص ١٥٥ ، والمير : الحبار .
(٢) أنظر : شعراء عباسيين لغوستاف قطعة ٣٧ ص ١٤٣ نقلاً عن ديوان المعاني ١ : ١٩٨ .

إذا حجبت بمال أصله دنس فما حجبت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور (١)

— وقد ندخل هذه الأبيات التهكمية ، عند أبي الشمقم في باب الحكمة ، حسب المجال الذي ذكرها فيه ، والمناسبة التي يعينها : —

عجبت لحراقة بن الحسين كيف تعموم ولا تفرق
وبحران ، من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها وقد مسها كيف لا تورق (٢)

— ومن التجوز نعتبر هذا البيت الذي يصف فيه فقر المعلم ، من باب ما يسري مسرى الحكم : —

خبز المعلم والبقال متفق واللون مختلف والطعم والصور (٣)

سادسا — أبيات شوارد : —

ولأبي الشمقم مفردات من الأبيات ، يبدو أنه قالها وليدة ساعتها ، فيها جانب الظرافة ، مهما كان غرضها ، لم أضعها في أماكنها من الأغراض ، لأنني اعتبرها من الشوارد التي تسنح له ، فيقولها عفوية التفكير .

من ذلك قوله يسخر ممن حوله من المعاصرين موال وعرب : —

ذهب الموال فلا موال (م) وقد فجعنا بالعرب
الابقيـايا أصبحوا بالعصر من قشر القصب
بالقول بدوا حاتمـا وللـفعل ربح في القرب (٤)

— ولم يكن شجاعا يتحدث عن الفروسية ، لكنه يهزأ بما جرى بينه وبين البرغوث من معركة : —

(١) أنظر المستطرف ١ : ١٢ .

وشعراء عباسيين قطعة ١٩ ص ١٢٧ نقلا عن المعجم ٣٩٧ والمستطرف .

(٢) شعراء عباسيين الزيادة قطعة ٥ ص ١٥٦ — ١٥٧ عن المظنون ٢٢٤ ، وغرر الخصائص ١٦٧ ، والسميط ١٩٨ ، والبغدادى ٩ : ٣٥٣ . . ومشكوك في نسبتها لأبي الشمقم .

(٣) شعراء عباسيين ص ١٣٧ القطعة ٢. نقلا عن الثمار .

(٤) طبقات ابن المعتز ١٢٩ .

الا رب برغوث تركت مجـدلا بابيض ماضي الشفرتين صقيل (١)

— ومن متفرقاته هذا الهجاء لجهول : —

يا رازق الكلب والخنزير في سعة والطيـر والوحش في بهماء دويه

لو شئت صيرته في حال فاقتـه حتى تقر بتلك الحال عينيه (٢)

— ومثل هذا قوله في هذين البيتين ، وقد اعتبرهما الجاحظ تحت باب هجاء
ضروب من الحيوان : —

ان رياح اللؤم من شـحمه لا يطمع الخنزير في سلـحه

كفاه قفل ضاع مفتاحـه قد يئس الحـداد من فتحه (٣)

ولأبي الشمقمق أبيات هازلة ، يريد لها سيارة عند الأطفال ليتناقلها أبناء
الحواري ، في صفة الفيل (٤) ، أو على لسان دودة تتحدث لأمها (٥) ، وهي من الوزن
الخفيف الذي يسهل على الصبيان التفتي به في لعبهم ، وترديده في مناسباتهم ،
كهجائه لبشار بن برد (٦) .

وهكذا يستمر أبو الشمقمق في مثل هذا الشعر المرح ، المصور لحالته النفسية ،
وشغلف العيش الذي يكابده ، محاولا بذلك استدرار شفقة الناس عليه ، واعانتـه
على اعادة أولاده ، في أسلوب يميل الى السخرية والدعابة ، ويهدف من ذلك الى
اضحاكهم ، وازالة السأم عنهم ، وشر البلية ما يضحك ، لعل أساريـرهم تنجلي عن
هبة ، ونفوسهم تتفتح عن عطية .. وهذا شأن العاطلين عن العمل ،
القاعدين عن الكسب ..

ومع فاقتـه وفقره ، يبحث عن شيء يفتخر به ، وخصلة ترفع قدره ، فلا يجد في
محتده ملجأ ، ولا في خصاله مميزات ..

(١) محاضرات الادباء ٢ : ٥٦٠ ، شعراء عباسيين قطعة ٣٩ ص ١٤٦ .

(٢) الحيوان للجاحظ ١ : ٢٦٤ ، وشعراء عباسيين ١٥٤ .

(٣) الحيوان للجاحظ ١ : ٣٥٥ ، وشعراء عباسيين ١٥٤ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٧ : ١٧٥ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) أنظر ص ١٤ — ١٥ من هذا البحث .

وبدائع البدائع لابن ظاير ٢٣٢ — ٢٣٣ .

والاغاني ٣ : ١٨٩ .

لكه لا ينسى سلاطة اللسان ، ومقدرته على الهجاء ، فتكون هي السلاح الذي ينظي ، والمطية التي يركب فيقول : —

وإذا تجنن شاعر أو مفحم أسعته بمرارة الشيطان (١)

وبعد ، فهذا شعر أبي الشمقمق ، الذي جمع منه غوستاف حوالي مائتين وخمسة وخمسين بيتا (٢٥٥) مع الزيادة ، تبلغ (٦٣) ثلاثة وستون قطعة ، كما توجد له مقتطفات أخرى لم يوردها غوستاف ، وهذه الحصيلة تستحق الدراسة المستفيضة ، والتحليل المتكامل ، الذي يكشف للدارس أموراً هامة بالقرينة والدليل ، عن جوانب خفية ، وصفات اجتماعية في حياة هذا الرجل ، وما يحيط به من مسببات ومؤثرات ..

وهذا هو أبو الشمقمق الذي تنذر الناس باسمه ، قبل أن يتندروا بشعره ، وعرفوا روحه الهائلة ، قبل أن ينغمسوا في دراسة حالته الاجتماعية .. أو يعجبهم مقاله ، ولم يهتموا بما يدل عليه هذا الشعر من فقر وشقاء ، وبؤس وعناء ..

فقد كان هذا الاسم يشيع المرح في آذان سامعيه ، وتبتهج له أساريهم ، لما فيه من مدلول ينبئ عن صاحبه وانتاجه .

ويبدو أن العصر العباسي قد حرص رجاله على إطلاق تسميات تنبئ عن مدلولات ، فكل من يسمع أبا الشمقمق ، وأبا دلامة ، وبشار ، ينصرف ذهنه للظرافة الشعرية ، وإشاعة الطرفة المسلية ، وتهئية الجو المرح .

وكل من يطرق سمعه اسم أبي نواس ، وحماة مجرد ، ينصرف للشراب والمجون ، كما أن الوصف ورقة الشعر تقتربان بابن المعتز ، وابن الرومي .

وهكذا ، فإن لكل حلة لبوسها ، ولكل ميدان فارسه .

أهم المصادر والمراجع

- ١ — الأعلام — خير الدين الزركلي — الطبعة الثانية — مطبعة كوستا تسوماس وشركاه .
- ٢ — الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني — تحقيق عبد الستار فراج ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م — دار الثقافة بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٥ م .
- ٣ — البخلاء — الجاحظ — منشورات مكتبة العرفان بيروت ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .
- ٤ — بدائع البدائ — علي بن ظافر الأزدي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة عام ١٩٧٠ م .
- ٥ — البيان والتبيين — للجاحظ — دار الفكر للجميع بيروت عام ١٩٦٨ م .
- ٦ — تاج العروس ، محب الدين الزبيدي ، الطبعة الأولى المطبعة الخيرية بجماليه مصر عام ١٣٠٦ هـ .
- ٧ — تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي طباعة مصر عام ١٣٤٩ هـ .
- ٨ — تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجى زيدان ، مراجعة وتعليق د. شوقي صيف — دار الهلال .
- ٩ — تاريخ الأدب العربي — أحمد حسن الزيات — الطبعة الحادية عشرة ، مطبعة الرسالة .
- ١٠ — جمع الجواهر — إبراهيم الحصري — تحقيق علي البجاوي — الطبعة الأولى عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م .
- ١١ — الحيوان للجاحظ — الطبعة الأولى — تحقيق عبد السلام هارون عام ١٣٦٢ هـ — ١٩٤٣ م .
- ١٢ — ديوان بشار — جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، طباعة تونس — الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٦ م .
- ١٣ — رغبة الأمل من كتاب الكامل ، سيد علي المرصني ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م . الناشر مكتبة دار البيان : بغداد..
- ١٤ — زهر الآداب — لأبي اسحاق إبراهيم الحصري — تحقيق البجاوي الطبعة الأولى — الحلبي ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م .
- ١٥ — شعراء عباسيون — غوستاف فون غرنباوم ، منشورات دار الحياة —

- بيروت ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين بيروت ونيويورك عام ١٩٥٩ م .
- ١٦ — الشوقيات — ديوان احمد شوقي — المكتبة التجارية الكبرى بمصر
عام ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م .
- ١٧ — طبقات الشعراء — لابن المعتز — تحقيق عبد الستار أحمد فراج — دار
المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م .
- ١٨ — العصر العباسي الأول — د. شوقي ضيف ، سلسلة تاريخ الأدب العربي
رقم ٣ دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة .
- ١٩ — العقد الفريد — لابن عبد ربه — تحقيق محمد سعيد العريان ، المكتبة التجارية
الكبرى بمصر عام ١٣٥٩ هـ — ١٩٤٠ م .
- ٢٠ — العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده — للحسن بن رشيق القيرواني .
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — منشورات دار الجيل بيروت الطبعة
الرابعة عام ١٩٧٢ م .
- ٢١ — عيون الأخبار — لابن قتيبة — مطبعة دار الكتب المصرية عام ١٣٤٣ هـ —
١٩٢٥ م .
- ٢٢ — الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها — الدكتور أحمد الحوفي — مطبعة
نهضة مصر عام ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م .
- ٢٣ — القاموس المحيط — الفيروز آبادي — الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية
المصرية عام ١٣٣٠ هـ .
- ٢٤ — الكامل في التاريخ لابن الأثير — دار صادر — دار بيروت — لبنان
عام ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م .
- ٢٥ — المحاسن والمساويء — ابراهيم البيهقي — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم —
الناشر مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م .
- ٢٦ — محاضرات الأدباء ، ومحاورات البلغاء والشعراء — لأبي القاسم الراغب
حسين الأصبهاني — منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان عام ١٩٦١ م .
- ٢٧ — المستطرف في كل مستطرف — لشهاب الدين أحمد الأبهسي — الطبعة
الأولى عام ١٣٣٠ هـ . المطبعة العامرية المليجية .
- ٢٨ — نهاية الأرب — للنويري .
- ٢٩ — وفيات الأعيان — ابن خلكان — الطبعة الأولى مطبعة السعادة بجوار محافظة
مصر عام ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م .
- ٣٠ — الفهرست لابن النديم / دار المعرفة — بيروت — لبنان .

الفهرس

اولا - فهرس الاعلام والاماكن

ثانيا - فهرس الابيات

ثالثا - فهرس الموضوعات

أولا - فهرس الأعلام والاماكن : -

٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ .

جب ٩ .

جحا ٥ .

جفظه ١٦ .

جرجي زيدان ٥٩ .

جعفر بن أبي زهير ١٨ ، ٤٧ .

أبو جعفر المنصور (العباسي) ٢٧ ،

٣٩ .

الجماز ٢٧ ، ٢٨ .

جميل بن محفوظ ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٥ .

أبن الجوزي ٤ .

- ح -

حارثه بن الأصم ٣٨ ، ٤٢ .

الحسن بن عليل العنزي ١٤ .

الحسين بن سعيد الجهني ١٥ .

الحصري - أبو اسحاق ابراهيم بن علي

٢٨ ، ٣٨ ، ٥٩ .

حماد عجرد ١٩ ، ٥٨ .

الحوفي - الدكتور - ٨ ، ٩ ، ١٠ ،

٤١ ، ٦٠ .

أبو حيان التوحيدي ٢٧ ، ٤٦ .

- خ -

خالد بن يزيد ٨ ، ١٠ ، ١٧ ، ٤٠ .

خراسان ٨ ، ٣٨ .

الخطيب البغدادي ١٥ ، ٥٩ .

أبن خلكان ٤١ ، ٦٠ .

- د -

أبن داحه ٣٣ .

- ا -

أبن الأثير ٧ ، ٨ ، ٣٨ ، ٦٠ .

أحمد شوقي ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٢٥ ، ٥٩ .

أبراهيم بن سلم ٣٨ .

الأصمعي ١٤ .

أحمد حسن الزيات ٥٩ .

أحمد بن العباس العسكري ١٤ .

أميه ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ .

الأمين ٨ .

الأندلس ٨ ، ٤٦ .

الأهواز ٦ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٤٥ ، ٤٨ .

- ب -

البحثري ٣٠ ، ٣٧ .

أبن البختكان ٤٣ .

بشار بن برد ٣ ، ٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ،

٢٠ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤١ ، ٥٩ .

البصرة ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ٣٨ ، ٤٨ .

بغداد ٦ ، ٢٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٩ .

بيروت ٥٩ ، ٦٠ .

البيهقي ٣٣ ، ٦٠ .

- ت -

تباله ٥٣ .

أبو تمام ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٠ .

تونس ٥٩ .

- ج -

الجاحظ ٦ ، ٩ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ،

داود بن بكر ٤٢ .

دعبل بن علي ١٣ .

أبو دلامه ٥ ، ١٩ .

— ع —

بنو عامر ٦ .

أبو العباس السفاح ٧ .

عبد السلام هارون ٥٩ .

ابن عبد ربه ٦ ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ،

٢٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٠ .

بنو العباس ٨ .

عبيد الله بن زياد ٩ ، ١٠ .

عبد الستار فراج ٥٩ ، ٦٠ .

عبد شمس ٨ .

أبو العتاهية ٣ ، ٣١ .

عقبه بن سلم ١٤ .

علي البجاوي ٥٩ .

علي بن محمد النوفلي ١٥ .

عمرو بن مساور ٤٢ ، ٤٣ .

— ر —

الراغب الأصفهاني ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٠ .

ربيعة الرقي ٣٩ .

الرشيد (هارون) .

ابن رشيقي ٨ ، ١٧ ، ١٩ ، ٤٠ ، ٦٠ .

ابن الرومي ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٨ .

— ز —

الزبيدي ١٠ ، ٥٩ .

الزركلي ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٥٩ .

— س —

سابور ٥ ، ١٧ .

سديف ٧ .

— غ —

غوستاف فون غرنباوم ٦٥ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١٠٠ ،

١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ،

٢٢ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ،

٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٧ ، ٥٩ .

سعيد بن سلم الباهلي ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ .

السفاح (أبو العباس) .

سلم الخاسر ٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٧ ،

٤١ .

سليمان بن داود (عليهما السلام) ٣٧ .

سيد مرصفي ٢١ ، ٥٩ .

ابن سيناء ٢٤ .

— ف —

فارس ٤٢ .

الفراء ٩ .

أبو الفرج الأصبهاني ١٤ ، ١٦ ، ٤٦ ،

٥٩ .

أبو فرعون الشاشي ٢٧ .

أبو الفضل ابراهيم ٥٩ ، ٦٠ .

الفيروز أبادي ٦٠ .

— ش —

شبل مولى بني عاثم ٧ .

شوقي ضيف — الدكتور — ٩ ، ١١ ،

٢١ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٠ .

شهاب الدين الأبهسي ٦٠ .

— ط —

الطاهر بن عاشور ١٤ ، ٥٩ .

— ظ —

ابن ظافر ١٣ ، ١٥ ، ٥٦ ، ٥٩ .

— ق —

القالي ٣٧ .

القاهرة ٥٩ .

ابن قتيبة ٤٦ ، ٦٠ .

قريش ٦ ، ٤٣ .

— ك —

كشاجم ٣٠ .

— ل —

لبنان ٦٠ .

— م —

المأمون — العباسي — ٨ ، ١٠ ، ١٧ ،

٤٠ .

مالك بن علي الخزاعي ٣٧ ، ٣٨ .

المبرد ١١ ، ٢١ ، ٣٢ .

المتوكل — العباسي — ١ .

محمد — صلى الله عليه وسلم — (١) .

محجوب — الدكتور — ٢٣ ، ٢٤ .

محمد سعيد العريان ٦٠ .

محمد بن الري ٤٤ .

محمد بن بكر ١٤ .

محمد بن عبد السلام ١٧ ، ١٨ .

المرزباني ٣٢ .

مروان بن أبي حفصه ٣ ، ٧ ، ١٥ ،

٢١ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ .

مروان بن محمد — أبو الشمقمق —

٩ ، ٥ .

مروان بن محمد — الأموي — ٧ ، ٨ ،

٩ ، ١٠ ، ١٣ .

مطيع بن اياس ٣١ .

مصر ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٠ .

معبد ٤١ .

المغرب ٤٦ .

ابن المعتز ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ٢١ ،

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ،

٤٠ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٠ .

المزق ١٠ ، ٤٣ .

المهدي ١٦ .

— ن —

ابن النديم ٣٢ ، ٦٠ .

أبو نواس ٣ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٥٨ .

النويري ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٠ .

نيويورك ٥٩ .

— ه —

هارون الرشيد ٦ ، ٧ ، ٣٨ .

الهادي — العباسي — ٣٨ .

هاشم ٧ ، ٨ .

هداره — الدكتور — ١٢ .

هرثمه بن أعين ٣٨ .

— و —

الوائق العباسي — ١ .

— ي —

ياقوت الحموي ٤٤ .

يحيى بن خالد البرمكي ٧ ، ١٠ .

يزيد بن حاتم بن قبيصة ٣٩ .

يزيد بن مزيد الشيباني ٣٩ ، ٤٠ .

اليمن ٥٣ .

يوسف الشاعر ٤٤ .

ثانيا - فهرس الأبيات : -

- الياء -

الصفحة	القائل	البحر	عدد الأبيات	القافية
١٩ ، ٤١	أبو الشمقمق	الوافر	٢	السحاب
٤٧	أبو الشمقمق	الوافر	١١	حجابي
٥٦	أبو الشمقمق	مجزوء الكامل	٣	بالعرب

- التاء المربوطة -

٥٥	أبو الشمقمق	السريع	٢	حرفة
----	-------------	--------	---	------

- الجيم -

٢٢	أبو الشمقمق	الخفيف	٤	أمواجا
٣٦	أبو الشمقمق	الخفيف	١	دجاجا

- الدال -

٣٨ ، ٤١	أبو الشمقمق	الخفيف	٣	سعيدا
٣٩	أبو الشمقمق	الطويل	٤	المجد

- الذال -

٤٢	أبو الشمقمق	السريع	٢	المأذي
----	-------------	--------	---	--------

- الراء -

٤٨	أبو الشمقمق	السريع	٤	غيري
١٦	أبو الشمقمق	السريع	٢	أذفرا
٥٤	أبو الشمقمق	السريع	١١	غيري
٣٥	ابن الرومي	البسيط	٣	للبر
٤٢	أبو الشمقمق	مجزوء الرمل	٢	نسر
٤٣	أبو الشمقمق	الرمل	٤	الخطر
٤٣	أبو الشمقمق	البسيط	٣	منصور
٤٨	أبو الشمقمق	مجزوء الرمل	٣	داري

القفية	عدد الآيات	البحر	القاتل	الصفحة
--------	---------------	-------	--------	--------

العير	٢	البسيط	أبو الشمتق	٥٥
الصور	١	البسيط	أبو الشمتق	٥٥

— الزاء —

الاهواز	١٦	الخفيف	أبو الشمتق	٤٥
الخبز	٨	السريع	أبو الشمتق	٥٠

— السين —

تلبيس	٢	البسيط	أبو الشمتق	٤٨
العباس	٦	المديد	شبل مولى بني هاشم	٨

— الشين —

كخيش	٢	المجث	أبو الشمتق	٤٣
------	---	-------	------------	----

— العين —

ما منعا	١	البسيط	شاعر	٥٤
---------	---	--------	------	----

— الفاء —

خفافي	٨	مجزوء الرمل	أبو الشمتق	٢٣
-------	---	-------------	------------	----

— القاف —

المزق	٢	مجزوء الكامل	أبو الشمتق	٤٣ ، ١٠
المطوق	٤	الوافر	أعرابي	٢٧
تفرق	٣	المتقارب	أبو الشمتق	٥٥

— اللام —

معجلا	٢	الكامل	أبو الشمتق	٤٠ ، ١٧
فتحولوا	٢	الرجز	محمد بن عبد السلام	١٧
يخلوا	٢	الكامل	أبو الشمتق	٤٠ ، ١٧
الفيل	٢	البسيط	أبو الشمتق	٢٨

القفية	عدد الآيات	البحر	القاتل	الصفحة
حال	٤	مجزوء الكامل	أبو الشمقمق	٢٨
قفل	٢	الطويل	أبو الشمقمق	٤٠
حال	٧	مجزوء الكامل	أبو الشمقمق	٤٧
رجلي	٣	الخفيف	أبو الشمقمق	٤٨
صقيل	١	الطويل	أبو الشمقمق	٥٦

— الميم —

العلم	٣	المتقارب	بشار بن برد	٦
من دمي	١٠	المتقارب	أحمد شوقي	٢٤
ينمي	٦	الخفيف	أبو الشمقمق	٣٧

— النون —

بأرجان	١	الوافر	أبو الشمقمق	٤٤
بالطيلسان	٢	الخفيف	أبو الشمقمق	٤٩
الشیطان	١	الكامل	أبو الشمقمق	٥٧

— الهاء —

العطيه	٥	الخفيف	أبو الشمقمق	٣٩
ثعاله	٦	الخفيف	أبو الشمقمق	١١
ثعاله	١٥	الخفيف	أبو الشمقمق	٥٢
لسانيه	٢	الرجز	أبو الشمقمق	١٢
لتينه	٢	مجزوء الرمل	أبو الشمقمق	١٤
رفقه	٩	مجزوء الرمل	أبو الشمقمق	٥١
المدنيه	٢	مجزوء الرمل	أبو الشمقمق	١٥
هاميه	٢	مجزوء الرجز	ابن المعتز	٣٥
زراره	١٥	مجزوء الكامل	أبو الشمقمق	٥٠
الفخاره	١٢	الخفيف	أبو الشمقمق	٤٠
الابله	٣	مجزوء الكامل	أبو الشمقمق	٤٤
نعليه	٨	الكامل	أبو الشمقمق	٥٠

الصفحة	القاتل	البحر	عدد الآيات	القافية
٤٢	أبو الشمقمق	الرمل	١	مرقه
٤٢	أبو الشمقمق	الخفيف	٣	القدره
٤٣	أبو الشمقمق	الطويل	٢	حاجبه
٤٤	أبو الشمقمق	المتقارب	٤	رجله
٥٦	أبو الشمقمق	البسيط	٢	دويه
٥٦	أبو الشمقمق	السريع	٢	سلحة

— الباء —

٧	سديف مولى بني هاشم	المديد	٢	دويا
٤٤	أبو الشمقمق	المجتث	٣	بغي

ثالثا - فهرس الموضوعات

ص	الموضوع
٣ -	المقدمة
٤ -	من ادباء الفكاهة - أبو الشمتق
٨ -	اسمه ولقبه
١١ -	كنيته
١٤ -	حالاته المادية
٢٠ -	صفاته
٢٧ -	نواذره
٣٠ -	شعره
٣٦ -	من اشعاره
	أولا : شعره في الديح - ص ٣٨
	ثانيا : شعره في الهجاء - ص ٤٢
	ثالثا : النظر في - ص ٤٧
	رابعا : التمني - ص ٥٥
	خامسا : الحكمة - ص ٥٦
	سادسا : أبيات وشوارد - ص ٥٧
٦٠ -	اهم المصادر والمراجع
٦٢ -	الفهارس

من مطبوعات نادي الطائف الأدبي

- ١ - سوق عكاظ في التاريخ والأدب اعداد لجنة الآثار التاريخية بنادي الطائف الأدبي
- ٢ - البحث عن ابتسامة محمد المنصور الشقحاء
- ٣ - لكل مثل قصة مناحي ضاوي القشامي
- ٤ - شبه الجزيرة العربية تهدي الحكمة للعالم (محاضرة) حمد الزيد
- ٥ - مسيكنة سعد الثوعي الغامدي
- ٦ - رحلة العمر علي حسين الفيقي
- ٧ - هل للشعر مكان في القرن العشرين ؟ د. غازي القصيبي
- ٨ - خطرات في الأدب والفلسفة حمد الزيد
- ٩ - فلسفة السلام هشام ناظر
- ١٠ - معاناة محمد المنصور الشقحاء
- ١١ - المضيفات والممرضات في الشعر العربي المعاصر عبد الرحمن المعمر
- ١٢ - ملف نادي الطائف الأدبي الأول اعداد النادي
- ١٣ - أجنحة بلاريش حسين سرحان
- ١٤ - نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب علي حسن العبادي
- ١٥ - رجل على الرصيف عبد الله سعيد جمعان
- ١٦ - صور من الحياة والمجتمع علي خضران القرني
- ١٧ - ذكريات أحمد علي
- ١٨ - خواطر في التنمية (محاضرة) د. غازي القصيبي
- ١٩ - حديث في الاعلام (محاضرة) د. محمد عبده يماني
- ٢٠ - البيوت أولا (محاضرة) هشام ناظر
- ٢١ - جوانب صحية في التشريع الاسلامي (محاضرة) حمدان الدعيج
- ٢٢ - الحراب المهجور ابراهيم الزيد
- ٢٣ - كتاب القصة محمد المنصور الشقحاء (كتاب دوري)

دار الزايد للطباعة والنشر

الطائف - شارع السداد

تلفون ٧٢٢٥٢٢٥ ص.ب (١)

تلكس ٤٥٠٠٧٥ اس. ج